



جامعة الجبلاي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

التعقيد والإبستمولوجيا المركبة عند إدغار موران

تحت إشراف :

- الدكتور جودي علي

من إعداد الطالبتين:

-بوسعيدن بختة

-بن زارة بالقاسم حنان

السنة الدراسية: 2022/2023



جامعة الجبلاي بونعاما – خميس مليانة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في الفلسفة التطبيقية

تحت عنوان

التعقيد والإبستمولوجيا المركبة عند إدغار موران

تحت إشراف :

- الدكتور جودي عل

من إعداد الطالبتين:

- بوسعيدن بختة

- بن زارة بالقاسم حنان

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	جامعة جلاي بونعاما		
مشرفا	جامعة جلاي بونعاما		
عضوا	جامعة جلاي بونعاما		

السنة الدراسية: 2022/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله سبحانه وتعالى و نشكره، بفضلله وفقنا لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر

الجزيل إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

وأشكر جزيل الشكر كل من:

أستاذ أ.د. جودي علي، الذي أشرف على هذا العمل.

وإلى كل الأساتذة الذين رافقونا طيلة مسارنا الدراسي.

كما أشكر لجنة المناقشة التي أخذت على عاتقها مهمة قراءة هذا العمل وتقييمه.

إهداء

أهدي عملي هذا إلى والدي الكريمن أطال الله في عمرهما
 لأمي الحبيبة حفظها الله، لم تبخل يوماً بدعواتها لي بالتوفيق
 وإلى أبي مثلي الأعلى الذي تعب على إيصالي إلى ما أنا عليه اليوم حفظه الله
 إلى زينة الحياة الدنيا إخوتي محمد، أحمد، علي ، أطال الله عمرهما.
 إلى أخواتي الحبيبات: كريمة وزوجها الفضيل، حليلة وزوجها محمد، نسرين.
 إلى زهور حديقتي الجميلة غفران، عبد الرحمان، أية مريم، مريم البتول، أيمن،
 إلى صديقاتي العزيزات ورفقاء الدب فريدة، أمال، عقيلة، مروة، رحاب، فاطمة، سليمة، زينب،
 خولة...

كما أهديه إلى رفيقتي في العمل "حنان" وكل أفراد عائلتها.

إلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

... بختة ...



إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين أما بعد:

نحمد الله عز وجل ونشكره على أنه وفقنا لاقام هذا العمل الجيد الذي كان ثمرة جهد ونجاح
في مسيرتنا الدراسية واهدي هذا العمل.

لوالدي حبيبي حفظها الله وأدامها نور الدري التي كانت أكبر دعم لي وأيضاً للوالدي الذي
لاطالما تمنيت ان يكون معي في هذه اللحظة سعيدة رحمه الله.

أتقدم بشكر لعائلي الكريمة التي ساندتني ولا تزال ومن بينهم أخي عبد المجيد الذي كان بمثابة
عزم وإرادة لي أيضاً إلى رفيقي وسندي في الحياة زوجي الغالي

كما أهديه إلى رفيقتي في هذا العمل "بختة" وكل أفراد عائلتها.

والى كل الزملاء الاوفياء والى رفقاء رحلتي العلمية بجامعة جيلالي بونعامة.

... حنان ...



ملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع التعقيد والإبستمولوجيا المركبة عند إدغار موران، والذي جاء كطرح قائم على الحوار والانفتاح ولقد جاء ناقدا لمظاهر الحداثة الغربية والعلم الكلاسيكي القائم على منطق الاختزال والتبسيط والفصل، قدم بهذا المشروع رؤية جديدة ساعد بها الانسانية للوصول إلى معرفة ملائمة، والدعوة إلى التعايش والانفتاح على الآخر وقبوله لضمان مستقبل للبشرية وازدهارها و الوصول إلى مجتمع ناجح.

Summary:

This study dealt with the issue of complexity and complex epistemology at Edgar Moran, which came as a proposition based on dialogue and openness, and it came as a critic of the manifestations of Western modernity and classical science based on the logic of reduction, simplification, and separation. In this project, he presented a new vision that helped humanity to reach appropriate knowledge, and the call for coexistence and openness to The other and its acceptance to ensure a future for humanity and its prosperity and access to a successful society.



مقدمة

يعد مبحث المعرفة من أهم مباحث الفلسفة الأساسية، وعليه فإن موضوع المعرفة تطرق له العديد من الفلاسفة والمفكرين عبر العصور بدءاً من العصر القديم مروراً بالعصر الوسيط وصولاً إلى العصر الحديث والمعاصر، هذا الأخير برزت فيه نظرية المعرفة التي كانت محل اهتمام الفلاسفة في العصر الحديث أمثال ديكارت، جون لوك، إيمانويل كانط برغم من اختلاف كل منهم في دراسة نظرية المعرفة.

المعرفة تحاول الإجابة على تساؤلات متعددة منها: ما نعني المعرفة؟ وما مصدرها؟ وكيف يمكن الوصول إلى طبيعة الأشياء؟ وهنا الإنسان يدرك وجوده ووجود الموجودات الأخرى وذلك بالإجابة عن هذه التساؤلات.

تتناول هذه الدراسة موضوعات قد لا تتاح لها لدراسة الفلسفة الحديثة وهي **نموذج التعقيد لنظرية المعرفة لإدغار موران** والتي يعتبرها أداة لإدراك طبيعة الفكر العلمي الحديث.

وهكذا كانت الدراسة عبارة عن قراءة استكشافية لنظرية المعرفة لإدغار موران، ليس لغرض انتقاد نظرية المعرفة الإنسانية بكن للمساهمة في بنائها من خلال دراسة ظروف إنتاج هذه المعرفة نفسها.

سنحاول من خلال هذا العمل تسليط الضوء على أحد أبعاد فلسفة إدغار موران أو على الأقل بعض جوانبها، أي البعد المعرفي، لذلك فإن منطوق هذه الدراسة هو التشكيك في أحد أهم نظريات المعرفة الحديثة والتي تعاملت مع المعرفة الكلاسيكية، أي من زاوية التعقيد.

وموضوع هذا العمل المعنون **بالتعقيد والإبستمولوجيا المركبة عند إدغار موران** الفيلسوف الفرنسي الذي يعد من أبرز فلاسفة القرن العشرين و الواحد والعشرين، استناداً إلى أهمية نظرية المعرفة ودورها في التفكير الفلسفي حيث يتعامل إدغار موران مع مشكلة المعرفة وأهميتها وحدودها الفكرية وطرق تحقيقها التي ركز على بناء المعرفة الحقيقية في ضوء التطورات التي يعرفها العالم.

حيث ابتكر نموذجاً جديداً يسمى بنموذج التفكير المركب والذي وضعه كمبدأ أساسي لكل معرفة، وهذه الدراسة تضمنها كتابه الشهير "**المنهج**" الذي وضع فيه كل ما يتعلق بأفكاره في نظرية المعرفة. حيث يحتوي الكتاب على ستة أقسام والهدف منه هو تجاوز العلم الكلاسيكي والقضاء على النظرة الاختزالية، هذا التجاوز أدى بالعلم إلى الأخذ بمنحى جديد يتمثل في إعادة رسم مسار أو طريق للوصول إلى المعرفة الإنسانية، وتشكيل رؤية أكثر شمولاً وانفتاحاً.

لكن وبالرغم من شمول المقترح لإدغارموران وانفتاحه على شتى المسائل والإشكاليات التي تشغل الفكر، إلا أن إشكالية المعرفة تبقى عند إدغارموران من المواضيع المركزية والثابتة ، والتي خصص لها الجزء الأكبر من الاهتمام، وذلك لما لها من تأثير بالغ في حياة الإنسان وفكره، ولدراسة هذا الموضوع دراسة تفصيلية وعميقة، نعالج فيها كل المواضيع المتعلقة بثنائية المعرفة حيث قمنا بصياغة الإشكالية التالية:

_ إذا كانت المعرفة الكلاسيكية قائمة على التبسيط والاختزال فيما تتمثل لإبستمولوجيا البديلة التي جاء بها إدغارموران ، وكيف استطاع تجاوز مبادئ العلم الكلاسيكي ؟

_ ما طبيعة الإبستمولوجيا الجديدة التي تسمى بـ الفكر المركب؟ أو بصيغة أخرى، ما الخصائص والمرتكزات التي وضعها إدغارموران لتأسيس المعرفة العلمية؟

- ما أهم الأهداف التي يرمي إليها مشروع إدغارموران لإصلاح المعرفة؟

_ هل يمكن لهذا المشروع أن يجمع بين كل الآراء المتضاربة و يوفق بينها؟

بعد التطرق للإشكالية يجدر بنا الإشارة إلى المنهج المتبع في هذه الدراسة ، فكان من الضروري إتباع المنهج التحليلي الذي وظف في تحليل أفكار ادغارموران والكشف عن بنيتها الداخلية ومختلف المفاهيم والتعريفات الخاصة بهذه الرؤية، وقد استعنا بالمنهج النقدي من خلال مراجعة بعض الأفكار والآراء والكشف عن جملة من النقائص والعيوب التي تضمنها مشروع الفكر المركب عند إدغارموران، و كذلك استخدمنا المنهج المقارن أثناء مقارنة أفكاره ومنطقاته ومسلماته بأفكار وآراء سابقة وحديثة وراهنة. و لمعالجة الموضوع في إطار الإشكالية الأساسية والأسئلة الفرعية التي سبق ذكرها، اقتضى بنا أن تكون خطة البحث كالتالي:

مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة.

المقدمة: والتي اشتملت على التعريف بموضوع الدراسة ومدى أهميته، ثم صياغة المشكلة وفروعها، وعرض المنهج المتبع في الدراسة بالإضافة إلى تقديم هيكل البحث العام، مع توضيح أهداف البحث

وأَسباب اختيار الموضوع. كذلك ذكر الصعوبات التي واجهتنا في عملية البحث، الخاتمة، قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: المعنون بـ 'مدخل إلى الإبستيمولوجيا الكلاسيكية' ويحتوي على ثلاث مباحث الأول بعنوان **'مفهوم الإبستيمولوجيا وتاريخها وعلاقتها بالعلوم الأخرى'** تطرقنا فيه إلى مفهوم الإبستيمولوجيا وتاريخها وتحدثنا فيه عن الفلاسفة السابقين لإدغارموران والمهتمين بالمعرفة قبله أمثال أفلاطون، أوغسطين، ديكرت، الكندي، غاستون باشلار....، و علاقة الإبستيمولوجيا بالعلوم الأخرى، أما المبحث الثاني تحت عنوان **'المنهج الإبستيمولوجي'** الذي يدور حول المنهج الإبستيمولوجي عند غاستون باشلار. وبالنسبة للمبحث الثالث: عنوانه **'نقائص المنهج الإبستيمولوجي الكلاسيكي'** بينا في هذا المبحث نقائص العلم الكلاسيكي من خلال تعرف كل من المفهومين الاختزال والتبسيط وتصور العلم الكلاسيكي وفقا لهذين المفهومين.

الفصل الثاني: والذي جاء تحت عنوان **'مدخل إلى الفكر المركب عند إدغارموران'** الذي يمثل لب الموضوع و تضمن ثلاث مباحث الأول بعنوان **'مفهوم الفكر المركب عند إدغارموران'** والذي احتوى على مفهوم المركب ومفهوم الفكر المركب عند إدغارموران، المبحث الثاني بعنوان **'مميزات وخصائص الفكر المركب عند إدغارموران'** عرضنا في هذا المبحث مجموعة من المميزات والخصائص التي وضعها إدغارموران للفكر المركب. المبحث الثالث والذي يندرج تحت عنوان **'الأسباب الحقيقية لتأسيس منهج التعقيد عند إدغارموران'** والذي تكلمنا فيه إلى أهم الدوافع أو المبررات التي دفعته إلى تأسيسه لفكرة التعقيد، وكذلك إلى الهدف أو الغاية من وراء ذلك.

الفصل الثالث: عنوانه **'مزايا وعيوب منهج التعقيد عند إدغارموران'** الذي كان عبارة عن فصل تقييمي ويندرج تحت مبحثين الأول بعنوان **'مواطن القوة والضعف في فكر إدغارموران'** تطرقنا فيه أولا إلى الجانب الإيجابي لإبستيمولوجيا التعقيد عند إدغارموران، وتضمن جانب تقييمي لأفكار إدغارموران. المبحث الثاني عنوانه **'واقع الدراسات البينية في العالم العربي'** من خلال تبين الصعوبات التي تمنع من إمكانية تطبيق هذا المنهج في الدراسات البينية في العالم العربي وتقديم مجموعة من الحلول . هذا الموضوع مهم للغاية لأن هذا الأخير ينتمي إلى القدرة على فهم طريقة الحصول إلى المعرفة الصحيحة من خلال فهم كل شيء معقد لفتحه وتطويره.

وكانت الخاتمة بمثابة خلاصة شاملة للموضوع وأهم النتائج التي توصل إليها بحثنا.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، العامل الذاتي يتمثل في الفضول للتعرف على شخصية إدغار موران والرغبة في الإطلاع على سمات الفكر المركب والكشف عن أفكاره الفلسفية، والموضوعي نظرا لأهمية المعرفة في الفلسفة وتميزها عن باقي المباحث الفلسفية والتعرف على الجديد الذي قدمه إدغار موران الذي يميزه عن سابقه في الجانب المعرفي، ونظرا لحداثة وتنوع فكره وقوة عرضه، فضلا عن المشاريع والأعمال الفكرية والفلسفية الرائجة في الوقت الحاضر.

وترجع أهداف الدراسة إلى:

أولا: تبيان بعد نظرية إدغار موران ، وتأكيد دورها في سياق فلسفته بشكل عام، مما يدل على أنه لا يمكننا أن نعيش إلا في ظل جوانب متعددة من المعرفة.

ثانيا: الكشف عن تأثير المعرفة في تطور فكر إدغار موران والتأكيد على أن المعرفة تعتبر من أهم الموضوعات التي يجب الاهتمام بها لتعميم الوعي البشري والقدرة على فهم طبيعة الموجودات وشرح الظواهر والأحداث.

وتكمن أهمية موضوعنا كذلك في أن المعرفة تقودنا إلى الابتكار والاكتشاف وتمكن الأفراد من تحقيق أنفسهم من خلال إنشاء أنواع جديدة من المعرفة واكتساب مهارات جديدة، تؤدي هذه الدراسة للمعرفة عند إدغار موران إلى استخدام الصحيح للعقل، معتبرين أن المعرفة نشاط أساسي للعقل، حيث من المعروف أن كل معرفة هي نتيجة هذا النشاط الذي يؤدي إلى قدرة البشر على فهم الحقائق التي تواجههم وتجعله شخص قادرا على التمييز بين المعرفة الحقيقية والمعرفة الخيالية وفهم كل ما يشكل البنية المعقدة للمعرفة.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة المراجع في المكتبة الجامعية.

- كذلك قلة الدراسات في الفكر العربي حول المفكر إدغار موران خاصة في موضوع المعرفة عنده. فلا توجد دراسات واسعة تبين حقيقة وخصائص الفكر المعقد فلا زالت قيد الاهتمام والبحث على غرار البحوث الجامعية والمقالات.

-أيضا تلقينا صعوبة في فهم أفكار إدغارموران برغم من أسلوبه السلس مما يتطلب علينا قراءة نصوصه أكثر من مرة ،حيث أن هذه الصعوبات كانت لنا بمثابة تحدي لفهم أفكار إدغارموران وتغطية الموضوع من كل جوانبه من أجل تقديم الأفضل.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا العمل فلم نركز على مرجع واحد فقط، بل عملنا على أخذ أكبر قدر ممكن من المعلومات لتوفير إثراء المعرفي، و كان أهمها كتابه "المنهج" و الفكر والمستقبل- مدخل إلى الفكر المركب- حيث يعد الناطق الرئيسي لنظرية الفكر المركب.بالإضافة إلى كتابه " أزمة المعرفة:عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش ". كما لا ننسى كتاب "النهج" بأجزائه ، وينبغي الإشارة إلى "أطروحة ابستيمولوجيا التعقيد والفكر المركب" من إعداد "داود خليفة" كذلك أطروحة "الرؤية التعقيدية ومنطقها الإبستيمولوجي لدى موران". بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي تناولت فكر إدغارموران.

وفي الأخير في هذا البحث لا ندعي أننا قد أحطنا بكل الإبستيمولوجية المركبة عند إدغارموران ، لأن هذه الدراسة تحتاج إلى جهد ووقت طويل، نظرا لمجال بحثها الواسع ، فكل كتاب من كتبه يستدعي دراسة مستقلة تتطلب دقة .ونأمل في الأخير أننا قد وفقنا.





الفصل الأول:

مدخل إلى الإبتيمولوجيا

الكلاسيكية

تمهيد:

لقد تساءل الكثير من الفلاسفة والمفكرين عن المعرفة وطبيعتها ومصدرها فالمعرفة تعتبر من أهم الباحث الفلسفية وصولاً إلى الإبيستيمولوجيا التي شغلت عقول الفلاسفة وكل منهم تميز باختلاف وجهة نظره حول مفهومها وعلاقتها بالعلوم الأخرى، وقد شهدت تطورات وتغيرات كثيرة عبر التاريخ فهي ليست نتاج لعصر معين أو فيلسوف معين، بل هي قابلة للتغير والتطور حسب كل عصر ومتطلباته ومن هنا يمكن طرح التساؤل التالي:

_ ما المقصود بنظرية المعرفة؟ وما مراحل تطورها؟ وما هي نقائصها؟

المبحث الأول: مفهوم الإبيستيمولوجيا وتاريخها.

المطلب الأول: مفهوم الإبيستيمولوجيا أو نظرية المعرفة.

يعد مفهوم الإبيستيمولوجيا أحد أبرز المفاهيم الفكرية بشكل عام والفلسفة بشكل خاص، وهو مصطلح استخدم لأول مرة من قبل الفيلسوف الاسكتلندي جيمس فريديريك فيرير .هي لون جديد من الدراسات التي تتخذ المعرفة موضوعاً لها، وإن شيوع هذا المصطلح كدليل على وجود نظريات جديدة تدعو الحاجة إلى جعلها موضوعاً لعلم جديد.¹

فالإبيستيمولوجيا Epistémologie من حيث معناها اللغوي: لفظ مركب من لفظين: أحدهما ابيستما (Epistemé) وهو العلم ،والآخر لوغس (Logos) وهو النظرية أو الدراسة .. فمعنى الإبيستيمولوجيا إذن نظرية العلوم، أو فلسفة العلوم، أعني دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة نقدية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية.² ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي، فالإبيستيمولوجيا هي نظرية في المعرفة، كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية.

محمد الوقيدي، ماهي الإبيستيمولوجيا؟، مكتبة النشر للمعارف، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1987، ص15.¹
جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1982، ص33.²

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

1: ما حدود المعرفة؟ هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة؟ وما طبيعة المعرفة هل هي ذات طبيعة مثالية أم واقعية أم نقدية؟ هذه أبرز الأسئلة التقليدية التي تمحورت عليها الأبحاث الإستمولوجية في المؤلفات الفلسفية التقليدية¹

يعرفها "لالاند" Lalande في معجمه بأنها فلسفة العلوم لكن بمعنى أكثر تفصيلا >>فهي ليست حقا دراسة المناهج العلمية التي هي موضوع الطرائقية والتي تنتمي إلى المنطق، وليست توليفا أو إرھاصا ظنيا بالقوانين العلمية (على منوال المذهب الوضعي و النشوئي) ،إنما هي الدرس النقدي لمبادئ مختلف العلوم وفرضياتها ونتائجها <<² أي أنها ليست بالضبط دراسة المناهج العلمية والتي موضوعها الميثودولوجيا والتي هي جزء من المنطق ،وكذلك ليست تركيبا واستباقا للقوانين العلمية (على غرار ما يفعل المذهب الوضعي و التطوري)،إنما هي الدراسة النقدية لمبادئ مختلف العلوم و لفرضياتها ونتائجها .

نجد الدكتور محمد عابد الجابري، يعتمد في تعريفه على المعجم الفلسفي ل "لالاند" ،ويرى بأن لالاند حرص على التمييز بين الإستمولوجيا وبين الميثودولوجيا وفلسفة العلوم بمعناه العام من جهة أخرى. وكذلك في تعريفه للإستمولوجيا لم يأت على ذكر نظرية المعرفة لأنها تختلف في نظره وفي نظر الفرنسيين عامة عن الإستمولوجيا بمعناه الدقيق. كما أنه جعل الميثودولوجيا جزءا من المنطق مسايرة منه لتقليد المدرسي الفرنسي الذي كان سائدا في عصر قريب، والذي كان المنطق يقسم إلى قسمين: المنطق العام وهو المنطق الصوري الذي يهتم بصورة المعرفة لا بمادتها، و المنطق الخاص الذي يدرس المناهج الخاصة بكل علم كان هذا متعارف عليه في عصر لالاند، أما في الزمن الحاضر استقلت الميثودولوجيا بنفسها استقلالاً تاماً، لتشكل علما خاصا هو علم المناهج ،وأصبح المنطق منطق واحدا هو المنطق الصوري في شكله الحديث.

د. السيد شعبان حسن برونشفيك و باشلار بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية مقارنة، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1993، ص 122¹

أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية ، منشورات عويدات، بيروت، باريس، المجلد الأول، الطبعة الثانية، 2001، ص 356-357²

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

ومنه فإن من الصعب جدا الفصل وإقامة حدود بين الإبيستمولوجيا ومختلف الأبحاث والدراسات مثل التي ذكرها "لاند" في تعريفه، لأن الإبيستمولوجيا تتناول مسائل لها علاقة بميدان الميثودولوجيا والمنطق وكذلك نظرية المعرفة أو فلسفة العلوم .

إذا كان الفرنسيون يميزون بين المعرفة والإبيستمولوجيا بمعناه الدقيق، فإن الألمان أيضا يميزون بين نظرية المعرفة وبين الإبيستمولوجيا، وإذا كانوا يقصدون بالإبيستمولوجيا فلسفة العلوم جميعها¹.

ومع ذلك فإن الإبيستمولوجيا فرضت نفسها في الوقت الحاضر كعلم قائم بنفسه يختلف من عدة نواحي عن الدراسات والأبحاث السابق ذكرها.

المطلب الثاني: تاريخ الإبيستمولوجيا.

1/_نظرية المعرفة عند اليونان:

إن منظور المعرفة كان له نصيب كبير إذ أصبح له انتشارا تاريخيا مع اليونان والعصور الوسطى، فمثلا عند اليونان كان مصطلح المعرفة مع أفلاطون ودرس مشكلة المعرفة لذاتها وشرحها من جميع جوانبها، ونظرتها في المعرفة مبنية على جزئين:

أ_الجدل الصاعد:

لم يكن أفلاطون (427_347 ق.م) مولعا بالحوار عبثا أي لم يكن لإرضاء ميله الأولى نحو الروايات التمثيلية، لكن أحد السوفسطائين وتلميذ سقراط المعاصرين كان مثيرا للجدل فقد آمن مع معلمه أن الحوار المكون من خطوتين ويتغير من معنى لآخر².

فيقول >حوالجدل الصاعد شوط آخر: فإن المحسوسات على تغييرها تمثل صورا كلية ثابتة هي الأجناس والأنواع، وتتحقق على حسب أعداد وأشكال ثابتة في الماهيات الثابتة أدركت أولا أن لا بد لاطرادها في

¹ محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 2، 2002، ص 18، 19، 20.

يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1936، ص 284.

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

التجربة من مبدأ ثابت ،لأن المحسوسات حادثة تكون وتفسد كل ما هو حادث فله علة ثابتة ولا تتداعى العلة إلى غير نهاية. <<¹

وبالتالي فإن المعقول هو صورة ثابتة لجميع الأنواع والأجناس على أساس شكل ثابت.و<>أنه لا يمكن أن يكون المعقول الكامل الثابت قد حصل في النفس بالحواس عن الأجسام الجزئية المتحركة ،وبتالي مثل ذلك من باب أولى المجردات التي لا تتعلق بالمادة فلا تبقى إلا أن الماهيات جميعا حاصلة في العقل عن موجودات مجردة ضرورية مثلها لما هو واضح من أن المعرفة شبه المعروف حتما.<<²

معناه أن العقل كامل وثابت،وهذا الأخير لا ينشأ في الروح عن طريق الحواس لأنها معرضة للتغيير. حيث يقول:<>المثال هو الشيء بالذات والجسم هو شبح للمثال <<³،هذا يعني أن عالم التمثيل هو عالم البدائين ،وفي داخله عالم العقل و هو عالم الأشباح.ومثال عن ذلك :عندما نسميها بالتربة الحسية ،إذ يقولون أنها تتعلق بالتربة نفسها أي بالعالم الحقيقي.<> فإذا كنا نستطيع أن نستخرج من أنفسنا معارف لم يلقتها لنا أحد فلا بد أن تكون النفس اكتسبتها في حياة سابقة على الحياة الراهنة .<<⁴

كانت المعرفة موجودة وتجسدت في الروح قبل أن تتاح في عالم المعقول، وأصبحت شبيهة بالمعرفة الأصلي، فهي مجرد طريقة لتبنيه العقل التجريبي للحياة وتذكير النفس بما كان معروفا في السابق في العالم المثالي.

ب-الجدل النازل:

إن تجسيد للجدل الذي يكشفه أفلاطون عن طريق الانحدار من العالم المثالي إلى عالم المعقول ، لأنه <>نظر في أصول المعرفة نظرا دقيقا عميقا وبلغ إلى عالم معقول هو أساس المعرفة والوجود المحسوس <<⁵.هنا ندرك أن العالم المثالي هو العالم الحقيقي للمعرفة وأن الروح تتمتع بالحرية في هذا العالم، ثم

نفس المرجع،ص 88¹

نفس المرجع،ص 89.²

نفس المرجع، نفس الصفحة.³

نفس المرجع ،ص 90⁴

نفس المرجع،ص 97⁵

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

تنزل إلى عالم الحواس الذي يعرف بالمادة وأصبحت تحت سلطة العقل وإدراك اختياراته وميوله، و في العالم العقلاني المعرفة مجردة ووجودها من نفسها وليس من الآخرين ،لأن الآخرين يعتمدون عليها.

إنه يقول << ليس الخطأ معرفة كاذبة بل ذكرا كاذبا وتنافرا بين المعرفة الحسية والمعرفة التذكيرية>>¹، أي عندما نقع في الخطأ فليس لأننا توصلنا إلى معرفة خاطئة وغير نزيهة بل بسبب الذاكرة الخاطئة لأنه عندما تنزل الروح من العالم المجازي إلى عالم المعقول، فإن كل ما نعتبره في هذا العالم هو ذكرى لتجربتها السابقة في نموذج معين .

و أيضا لدينا فلاسفة آخريين استعملوا واهتموا بالبحث والمعرفة من بينهم "أرسطو (384_322)" الذي بحث في أهم وسائل المعرفة البشرية وكيف يمكننا الوصول إلى الحدود التي تساعدنا على بناء المعرفة الحسية حيث قسمها إلى عدة أقسام:

أ_أهمية الحواس:

تحدث أرسطو عن أهمية الحواس في السعي وراء المعرفة، وكل شخص لديه الرغبة في استخدام حواسهم في الموضوع. والدليل على ذلك أن الفرد يستمتع بحواسه من أجل الوصول للمعرفة، موز وعلى وجه الخصوص نشير إلى البصر على أنها أعظم سلطة أي أنها متفوقة على الجميع وليس بسبب وظيفتها بل لأنها توفر لنا الكثير من المعلومات في نطاق معين فإنهم يرون هذه الأشياء من أجل التناقض بين الأصول. يوضح هذا مدى حب أرسطو وتعلقه بأكبر مصدر للوصول إلى المعرفة، وهو معرفة العالم الخارجي.²

ب_ كيفية حدوث الإدراك الحسي:

نفس المرجع، ص 95.1

مصطفى النشار، نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1995، ص 39، 38.2

يشرح أرسطو الإدراك الحسي من خلال التمييز بين الحس والإحساس و القوة و الفعل .حيث يقول:>> إن قوة الحس لا توجد بالفعل، بل بالقوة فقط والأمر هنا كما هو بالوقود الذي لا يشتعل بنفسه بغير ما يشعله، فإذا اشتعل بنفسه لم يكن هناك حاجة لوجود النار المشتعلة بالفعل>>¹.

أي يقترح أن صورة العالم المادي تتكون من خلال ممارسة فعل عليه، كما يتضح من حقيقة أن الوقود كمواد لا يشتعل من تلقاء نفسه، بل يجب أن يبذل قوة من أجل الحصول على نتيجة لا تحتاج إلى نار اللهب من عمك إذا كان الاشتعال يشتعل بشكل طبيعي.

ج_ مركز الإحساس وموضوعه عموماً:

وما يهتم به أرسطو بشأن هذه الحواس هو كيفية إجراء المعرفة من خلالها لأنه وفقاً لأرسطو تتمركز الحواس في القلب كمبدأ لجميع الحواس.

د_ تحليل الإدراك الحسي من خلال تحليل الحواس الخمس:

يبين ويشرح أرسطو دور كل حاسة وموقعها وبحسب المعرفة ما توفرها كل من هذه الحواس للبشر وحواس البشرية خمس ومن بينها : البصر والشم والحس المشترك والمنطق.

2/_ نظرية المعرفة في العصور الوسطى:

فلسفة العصور الوسطى جمعت المسيحية والإسلامية معا ،حيث اهتم العديد من الفلاسفة بالمعرفة من بينهم:

_أوغسطين(354_430):لقد أعطى أوغسطين اهتمامه الكامل للمعرفة وذلك لفهم الحقائق التي آمن بها، لذلك جعل المعرفة عبداً لمحبة الله.فينظر أوغسطين إلى >>أن المعرفة تشتمل على نوعين من المدركات :مدركات مادية،وأخرى معنوية>>².

نفس المرجع، نفس الصفحة.¹

ابراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،دار الوفاء للطباعة والنشر،الإسكندرية،

2000،ص25_26.

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

ومن ناحية المدركات المادية الناتجة عن إدراك الروح ثم تحدث لها من حيث المتغيرات التي تحدث في الحس ثم تحدث العملية الإدراكية وهذا غريب للروح لاشيء أكثر، والإدراك على سبيل المثال مرتبط بإدراك الله. ويعتقد أوغسطين أن كل شيء في الوجود بما في ذلك العقل البشري متغير ولا شيء ثابت بالنسبة له. وقسم أوغسطين الطبيعة الإنسانية إلى قسمين:

القسم الأول ويتمثل في محبة الله والتي يسميها الجزء الأعلى والثاني الذي يتمثل الشهوة والثروة إذ يسميها الأول والثاني هو العقوبة.

بالنسبة لأوغسطين المعرفة ترجع إلى محبة الله والإيمان وحب الله يتطوران في القدرات المعرفية للفرد وهما حقائق أبدية تختلف عن البشر لذا فإن الوصول بالإيمان هو الحقيقة الأولى.

الكندي (185هـ - 805_265_873هـ): لقد فتح الكندي بوابة على العرب و كان من أولى الفلاسفة الذين أدخلوا الفلسفة اليونانية، ومن بين النظريات التي قدمها هي نظرية المعرفة والتي تقوم على طريقتين:

أ_ الإدراك الحسي: هو كل ما ندركه عبر حواسنا وهي حواس مشتركة بين الإنسان والكائنات الحية لأن المعرفة ثابتة عنها متغيرة وذلك لكثرة مواضيعها واختلافها.

ب_ العقل: جوهر إنساني حيث أن الله خيرة الإنسان والعقل وبذلك يقول الكندي >> يتحدث عن أربعة أنواع من العقول، فالله عند الكندي هو العقل الأول الذي هو فعلا حقيقة وكله كل موجود، أما العقل الثاني فهو العقل الذي في الإنسان بالقوة، أما الثالث فهو العقل بالملكة وهو الذي في النفس بالفعل، أما العقل الرابع فهو عقل الإنسان لذاته. <<¹

وفي نظر الكندي أن الله سبحانه وتعالى هو من يعتبر الحقيقة الأولى وأنه هو الذي خلق كل موجود لذلك يسمى بالذكاء الأول وبالنسبة للعقل الثاني فهو الذكاء البشري والله خلق بداخله وفي الكائنات الحية الأخرى، بحيث يكون ناتج عن فعل بالقوة وأنه لا يدرك شيئا، والثالث هو العقل المطلق المسمى بالقدرة الذي يكتسب المعقولات و البديهيات الأولى، وتسمى هذه المرحلة مرحلة تخزين المعلومات واستيعابها دون تفقدها .

عبد اللطيف محمد العبد، الفكر الفلسفي في الإسلام، دار العلوم، دط، دت، القاهرة، ص141.¹

وفي الأخير نقول أن العقل ركيزة الإنسان و به نستطيع أن نستوعب مدركاتنا ومعارفنا وهذا بفضل الملكة التي رزقنا الله بها.

3/_المعرفة في العصر الحديث:

ظهر هذا العصر بطريقة جديدة في تصور العالم الخارجي حيث سمي هذا العصر بعصر التطورات والعلم والعولمة حيث اشتغل فلاسفة هذا العصر بالمعرفة وبينوا أهم إيجابيات وسلبيات ومن بينهم هؤلاء الفلاسفة هم:

_ رونييه ديكارت (1650_1596):يمثل الشك موقفا أساسيا في فلسفة ديكارت بشكل عام وطرحه من ناحية المعرفة بشكل مخصص فيرى ديكارت أن الفيلسوف >> يجب أن يبدأ من لاشيء عليه أن يحزر نفسه من الاعتراضات المسبقة المتراكمة من الماضي ،ومن الآراء مسبقة التصور التي اكتسبها من أبويه ومعلميه<<¹

لقد تبنى ديكارت منهج الشك واعتبره من أهم مرتكزات البساطة والوضوح لأن ديكارت يشكك في كل شيء وفي كل مشكلة . حيث قول:>> لقد قررت أن أرفض أي استطعت أن أتخيل فيه أقل الشك وأعدده باطلا بصورة مطلقة<<²وبذلك أن كل الأفكار خاضعة للنقد وللتدقيق ويجب التشكيك في صدقها ويقينها.

وفي سياق مناقشته لمسألة المعرفة وخصائصها حيث اعتمد ديكارت على مقارنة خصائص المعرفة التي نحصل عليها من حواسنا مع تلك التي ينتجها العقل ،وفي نظره أن ما يتلقاه الشخص على أنه الأكثر واقعية والأكثر موثوقية يتم الحصول عليه من خلال حواسه لكنه يوضح أن هذه الحواس تخدعنا في بعض الأوقات >> ومن الحكمة أن لا نطمئن إلى من يخدعنا ولو مرة واحدة .<<³

السبب في كون هذه الحواس خادعة هو أنها تخبرنا فقط بسمات الأشياء التي تتغير في بعض الأحيان ،يتم إدراكها من خلال العقل وحده.إن إدراك سبب وجوهر المعرفة حيث تظهر آثار السببية الخطية في الإدراك الديكارتي للمعرفة.

إبراهيم مصطفى إبراهيم، العلم الحديث من ديكارت إلى هيوم، نفس المرجع ،ص77.¹

نفس المرجع ، نفس الصفحة.²

ديكارت رونييه، تأملات ميتافيزيقية ،ترجمة كمال الحاج ،منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط4، 1988، ص14.³

لا تأتي الحواس إلا من الأصوات والأشكال والألوان والروائح والأذواق ، لكن هذه الصفات على الرغم من وجودها في الأشياء لا تمثل الواقع ومثال على ذلك: الشمع فهو جامد لكن بمجرد أن يلمس النار يطرأ عليه عدة تغيرات فيتحول من شيء جامد إلى سائل وبذلك هذا ما أردنا أن ندركه ديكرت أي أننا لا يمكننا أن نثق في حواسنا إطلاقاً.

بما أن العقل الذي يتدخل باستمرار لتصحيح أخطاء الحواس وبحكم ما تنقله الحواس يلعب ديكرت دوراً في خلق المعرفة وتشكيل المفاهيم حول الأشياء بما في ذلك تلك الموجودات بالفعل وتصورها هو نفسي صناعي بحيث ليس له علاقة بالمعنى الأخير والذي يعتبر عملية فيزيولوجية.

4/_المعرفة في العصر المعاصر:

تخطت نظرية المعرفة في العصر المعاصر عدة نظريات كانت في الماضي حيث قلبت الأنظمة والأساليب وجميع مقاييس العقلانية لتقول عكس ذلك ومن بين الفلاسفة هذا العصر نجد:

_ غاستون باشلار(1884_1962):

تسبب هذا الاتجاه الجديد لنظرية المعرفة في قطيعة مع الأساليب مع الأساليب القديمة وهذا ما أكده "غاستون باشلار" عندما أظهر أن نظريات المعرفة الحديثة مبنية على أفكار خاطئة إذا بدأنا من نفس الأشياء وكررنا نفس التجارب فستكون معرفتنا موحدة. حيث يقول >> لقد كان الاعتقاد السائد إلى نهاية القرن الماضي، أن معرفتنا بالواقع معرفة موحدة وأن التجربة هي التي تجعلنا كذلك <<¹. ومن وجهة نظر باشلار أن هذه الوحدة تتناسب مع الفلسفات الأكثر تناقضا، حيث يرى التجريبيون أن التجربة متحدة ويرى العقلانيون أن التجربة عنده أيضاً موحدة . ويرى باشلار أن المبادئ الموحدة التي استندت إليها نظريات المعرفة الحديثة قد انهارت في الفيزياء الحديثة و الجسم المجهرى ، لأن الوحدة لم تعد قادرة على تحملها ولم تعد قادرة على فصل الإلكترونات لمعرفة حركتها وموقفها في الوقت نفسه تصبح المشكلة احتمالية إلى حد ما منتهكة قانون الوحدة وتعبّر عن نفس النتيجة يقول باشلار: >> ولكن ها هي الفيزياء المعاصرة تحمل إلينا أخبار عالم مجهول ،بطاقة معقدة يلتقي فيها ما هو موجود وما سيكون؟.. لقد أصبح

غاستون باشلار، بين علم الأمس وعلم اليوم ، ضمن كتاب عبد السلام بن عبد العالي ،محمد سبيلا: المعرفة العلمية ،الطبعة الثانية، دار توبقال، 1996، ص 8¹

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

الاسم الموصوف في هذه التراكيب الجديدة غير معرف بدقة الشيء الذي يفقد مكانته الرئيسية في الجملة لم يعد الشيء هو قادر على إمدادنا بمعلومات كما ترتتي ذلك النزعة التجريبية إن الشيء الميكروسكوبي لا يزيدنا معرفة عندما نعرله .إذ فيما أن الواقع يصبح غير قابل للتفرد والتميز فيزيائيا كلما غصنا في أعماق فيزياء الأشياء اللانهائية الصغر»¹

تشهد نظرية المعرفة تغيرات كثيرة مع التطور العلمي المعاصر حيث تصبح متعددة وخاضعة للاحتتمالية ، لم تعد نظرية المعرفة الحديثة للمعرفة بتطوراتها العلمية المركبة ، وخاصة تطور الفيزياء حيث لم تعد تؤمن بالموثوقية المطلقة التي تقوم عليها المعرفة الحديثة حيث يقول هابر ماس: >> إذا ما أردنا أن نعيد بناء السجال الفلسفي للعصر الحديث على شكل مداوات تجري في محكمة فإن مثل هذا السجال سيكون مدعوا لجسم السؤال الوحيد بالتالي كيف يمكن أن تحصل على معرفة موثوقة»². حيث أن مبدأ الموثوقية قد زال وأصبح مكانه مبدأ الاحتمالية.

لم تصبح الذات هي التي تؤسس بل فقط من أجل أن تكون وسيلة للفهم والتحليل

والتفسير وأن العلم الذي يؤسس ويتحكم في نظرية المعرفة وتعتبر نظرية المعرفة معرفة علمية لأنها لا تصبح نوعا من المعرفة الممكنة بل هي متطابقة مع المعرفة ، وهذه المصادقة هي الأكثر تطرقا بين المعرفة الأخرى ، حيث تشهد تطورات لاحقة تجاه نظرية واحدة، وذلك أدنى إلى تقليل من قيمة نظريات المعرفة الأخرى لأن العالم أصبح يهيمن عليه العلم ونتائجه وتتجه جميع النظريات نحو هذه النظرية العلمية للمعرفة.

المطلب الثالث: الإبستمولوجيا وعلاقتها بالعلوم المعرفية

يتداخل موضوع الإبستمولوجيا كفرع يهتم بقضايا العلم مع العديد من العلوم المعرفية التي تتخذ من العلم والمعرفة موضوعا لها مما يجعلها تتقاطع معها كمنظرية المعرفة و فلسفة العلوم و الميثودولوجيا.

أولا: الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة (Epistémologie)

نفس المرجع ،ص 9¹

يورغن هابرماس،المعرفة والمصلحة ،ترجمة حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، الطبعة 2001،1،ص9.²

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

درجت المؤلفات الفلسفية على تصنيف موضوعات الفلسفة إلى ثلاثة أقسام رئيسية.

أ- **الانطولوجيا Ontologie**: وتعني كلاسيكياً، البحث في الوجود المطلق، الوجود العام المتحرر من كل تعيين. وبعبارة أرسطو <<البحث في الوجود بما هو موجود>>.

تختص في البحث في الوجود على العموم، فتحاول بيان طبيعته والكشف عن مبادئه الأولى وعلله القسوى وخصائصه العامة. مثال ذلك: ما أصل الكون؟ هل هو حديث أم قديم؟... إلى غير ذلك من المسائل الميتافيزيقية المعروفة.

ب- **نظرية المعرفة**: تختص في البحث إمكانية قيام معرفة عن الوجود بمختلف أشكاله ومظاهره، وإذا كانت المعرفة ممكنة، فما أدواتها، وما حدودها، وما قيمتها؟ في البحث في هذه القضايا وأمثالها. إن المذاهب الرئيسية في مشكلة المعرفة هي: المذهب العقلي الذي يرى أن العقل بما ركب فيه من استعدادات أولية أو مبادئ قبلية هو وسيلتنا الوحيدة للمعرفة اليقينية. المذهب الحسي أو التجريبي الذي يرجع المعرفة إلى ما تمدنا به الحواس باعتبار أن العقل صفحة بيضاء ليس فيه إلا ما تنقله إليه حواسنا، المذهب الحدسي الذي يذهب إلى أن الطريق الصحيح للمعرفة هو الحدس.

ج- **الأكسيولوجيا Axiologie**: أي البحث في القيم: قيم الخير والجمال، وهي الموضوعات التي يتناولها على التوالي علم المنطق، علم الأخلاق وعلم الجمال.¹

الموقف الأول: <<يعتمده الفلاسفة الناطقون باللغة الإنجليزية والذين يستخدمون اللفظين بالمعنى نفسه ولم يقيموا أية تفرقة بين الميدانين، فنجدهم يعرفون الإبستمولوجيا أو نظرية المعرفة ذلك الفرع من فروع الفلسفة الذي ينصرف إلى دراسة طبيعة المعرفة وحدودها وبالتالي يستخدم اللفظان للدلالة على المفهوم نفسه. >> بمعنى أن المتحدثين بالإنجليزية لا يفرقون بين اللفظين ويستعملون اللفظين للتعبير عن المفهوم نفسه أي لا يوجد أي اختلاف بينها.²

محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة الإبستمولوجيا: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مرجع سابق، ص21، 20.¹

أ: مليكة جابر، إسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012، ص394.²

الموقف الثاني: >>يمثل موقف الإبستمولوجيين والذين يقربون بين مفهوم الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة. فالعلاقة بينهما هي علاقة نوع الجنس، لأن الإبستمولوجيا تقف عند البحث في صورة المعرفة هي المعرفة العلمية>>ويقصد بهذا أن الإبستمولوجيا تتحصر في شكل وحيد من أشكال المعرفة وهو المعرفة العلمية، لكن هذا الموقف يختزل الإبستمولوجيا عن إطار مهامها ويحصرها في وظيفة التي كانت دائما جزءا من الفلسفات الكلاسيكية.

الموقف الثالث: >>الذي يفصل بين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة >>بمعنى يرفضون أن تكون هناك أية علاقة بين الإبستمولوجيا ونظرية المعرفة.¹

بناء على ما سبق فإن العلاقة بين نظرية المعرفة وبين الإبستمولوجيا عرفت جدلا كبيرا بين الفلاسفة والمفكرين وذلك للتقارب بين المصطلحين وكذلك لكون العلماء يعتبرون أن أية معرفة هي معرفة علمية، وأن أية دراسة في نظرية المعرفة هي بتالي دراسة في نظرية العلم.²

ثانيا: الإبستمولوجيا و الميثودولوجيا (Méthodologie):

الميثودولوجيا Methodos اليونانية، هي علم المناهج والمقصود بها هنا:مناهج العلوم.بما أن العلوم تتميز بموضوعاتها فهي كذلك تختلف بمناهجها لذلك لا يمكن الحديث عن مناهج عام للعلوم، لأن لكل علم مناهجه الخاص تفرضه طبيعة موضوعه،وهكذا فإذا كانت الإبستمولوجيا تتناول بالدرس والنقد مبادئ العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد قيمتها وحصيلتها الموضوعية.³

كما يعرف لالاند في موسوعته الفلسفية أن الميثودولوجيا أنها >>فرع من المنطق، موضوعه الدرس اللاحق للمناهج والطرق وبمعنى أخص، درس المناهج العلمية >>⁴. لقد فرق لالاند بين الميثودولوجيا والإبستمولوجيا، فإن الميثودولوجيا عنده تقتصر في الغالب على دراسة المناهج العلمية دراسة وصفية تحليلية. هناك إذن فرق بينهما في مستوى التحليل:إن مستوى التحليل في الميثودولوجيا مقصور في الغالب

محمد الوقيدي، ماهي الإبستمولوجيا؟،مرجع سابق، ص14،13.¹

أ: مليكة جابر، إسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع،مرجع سابق،ص395.²

محمد عابد الجابري،مدخل إلى فلسفة العلوم، نفس المرجع،ص22.³

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،مرجع سابق،ص806،805.⁴

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

على الدراسة الوضعية، في حين أن الإبستمولوجيا ترتفع إلى مستوى أعلى من التحليل مستوى البحث النقدي الرامي إلى استخلاص الفلسفة التي ينطوي عليها ضمناً التفكير العلمي.¹

إذن يمكن استخلاص أنه لا يمكن الفصل بين الميثودولوجيا والإبستمولوجيا كما يرى بعض العلماء ومنهم "بياجيه (1896_1980)" أن التفكير الإبستمولوجي يبدأ عندما تكون هناك أزمات في العلوم ، وهو بذلك يشدد على التكامل بين العلمين، فالإبستمولوجي لا يمكن أن يستغني في دراسته النقدية عن دراسة مناهج العلوم ، لأن دراسة المناهج العلمية مهمة في بيان مراحل عملية الكشف العلمي التي تعتبر من المجالات الأساسية للدراسة الإبستمولوجية .

وعليه فإن العلاقة بينهما تكاملية تكمن في أن علم المناهج يقدم الدراسة الوصفية المستخدمة في تحصيل المعارف ثم تتعدى الإبستمولوجيا ذلك إلى الدراسة النقدية الرامية لاستخلاص المبادئ التي ينطوي عليها التفكير العلمي .

ثالثاً: الإبستمولوجيا وفلسفة العلوم (philosophie des sciences):

>> هي الفلسفة التي تبحث في أصل المعارف وفي أصول اليقين ومبادئه وتسعى لاخترق علة الوقائع التي يتناولها مبنى العلوم<<². فلسفة العلوم أحد فروع الفلسفة يهتم بدراسة الأسس الفلسفية والافتراضات والمضامين الموجودة في العلوم المختلفة. بما في ذلك العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والرياضيات والبيولوجيا*، والعلوم الاجتماعية مثل علم النفس و علم الاجتماع والعلوم السياسية . بهذا التعريف نصل إلى أن فلسفة العلوم وثيقة الصلة بالإبستمولوجيا.

فلا يمكن الفصل بين فلسفة العلوم والإبستمولوجيا لأن هدف الإبستمولوجيا هو توضيح سبل المعرفة العلمية وتحديد الموضوعات التي تدرسها فلسفة العلوم وتبيان صحتها .³

المبحث الثاني: المنهج الإبستمولوجي.

محمد عابد الجابري، نفس المرجع، ص 23¹

أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مرجع سابق ، ص 981².

(*) تعني علم الحياة، أي العلم الذي يشتغل بالتجريب على الكائنات الحية المختلفة.

مليكه جابر، مرجع سابق، ص 396³.

لقد كان "غاستون باشلار" عالماً في المعرفة حيث كان قادراً على الجمع بين سمات العالم وخصائص الفيلسوف حيث حاول توثيق كتابات الحوار الذي أراد إقامته بين العلم والفلسفة وأصبحت جزءاً هاماً بالنسبة له.

1/_ المفاهيم وحيوية العلم:

كان للثورة العلمية التي عاشها باشلار تأثيراً واضحاً على تفكيره حيث يقول << العقلانية تضاعف فرص التفكير العالم الفيزيائي يخبر بطرق جديدة عقل تجريبي قادر على تنظيم فوق عقلائي للواقع، العقل في عصرنا انقسم على نفسه بجدل داخلي>>¹. ويعني أن ملاحظاته حول فكرة التجديد وتطوير التفكير العلمي حيث يمكن رؤيتها في الفيزياء والهندسة كمعرفة عامية خاصة بالإضافة إلى الكيمياء، حيث أن باشلار لا يعترف بالمعرفة التي هي مصدرها الخبرة المباشرة لفلسفة باشلار تسير في طريق معاكس للأطروحة العلمية فالطبيعة بالنسبة له لا تزودنا بالمعرفة .

يقول باشلار: << لا مناص للعقل العلمي من أن يكون يواجه الطبيعة المواجهة ما يكون فينا وخارجنا بمواجهة الانجذاب الطبيعي والواقعة الملونة والمتنوعة>>². أي تعتبر نظرية المعرفة لدى باشلار عقلائية لأن العقل يتفوق على التجربة و يعترف بوجود عالم من الأفكار يختلف عن العالم الفردي الملموس، حيث حاولت نظرية المعرفة الرد على مسألتين هما:

أ- المسألة الأولى : كيف يمكن الجمع بين مفهوم الهوية و إبستمولوجية العلمية؟

إن الهوية تعني أنك تتحدث عن الفكرة المطلقة وعندما نستنتج أن المعرفة تمثل الهويات نرى أن العلم يتباطأ أي يبقى في حالة ثابتة وهذا يمنع من تطور العلم وبذلك فلا وجود للعلم الديناميكي.

أ- مسألة الثانية: وفقا لباشلار يؤكد تاريخ العلم حقيقة ديناميكية المعرفة العلمية من التفكير القديم

إلى التفكير العلمي الجديد، وللحفاظ على الخصائص الديناميكية للمعرفة العلمية ويعارض باشلار جميع التفسيرات الأساسية، وتعد الجوهرية عقبة تدفع الفكر بعيداً عن الموضوعية وتدفعه للبحث عن ما هو غامض في الظاهر كجوهرها والعقل يدرك جوهر الظاهرة، لذلك يبدأ في استخدام الكلمات والصور

¹ باشلار ، تكوين العقل العلمي، ترجمة خليل أحمد خليل ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت،

لبنان، 1981، ص21.

² نفس المرجع، ص21.

التصويرية. >> إن واحد من أوضح عوارض الغواية الجوهرانية هو تراكم الصفات حول موضوع واحد فالصفات تتعلّق بالجواهر بواسطة رباط مباشر جدا إلى حد أنه يمكن ترتيبها بدون اعتناء كبير بعلاقتنا المتبادلة <<¹ حيث يهتم العقل العلمي بحقيقة الأشياء نفسها دون الانتباه إلى العلاقة المنتظمة بينما يتداخل التفكير الأساسي مع تقدم التفكير العلمي، لأنه يعتمد على تصور الحدس.

2/_الحقيقة والواقع:

إن الوسيلة التي تستمر بها المعرفة العلمية وتاريخ العلم في التطور تبين لنا أنه لا توجد حقيقة ثابتة ونهائية فهي تستنكر الفلسفات القديمة التي تؤمن بالصلاحية المطلقة للنتائج، فتولدت منهجية ديكرت نتيجة للانبهار بالرياضيات وذلك مما أدى إلى استبعاد الفلسفة العقلانية التقليدية أو القديمة وتقسيم العقلانية العلمية.

- كما أكد العلم الحديث أن الحقيقة العلمية خاصة عندما يتعلق العلم بالفيزياء الدقيقة والعلم الكلاسيكي لا يرضى بالمعرفة النسبية إلا إذا كانت طرقه لا تؤدي إلى الحقيقة المطلقة، وترجع تقريبية الحقيقة في العلم الحديث إلى تنوع المقاربات والأساليب والنظريات وتجديدها المستمر، فالحقيقة العلمية ليست زائلة بل إنها لا تعرف حدودا ولا يمكن فهم العقل دون إزالة أوهام الحواس والتسميات الكانطية، كما يعتقد الفلاسفة التقليديون مثل اعتناق أفلاطون لعالم الأمثال أي يمكننا التفكير في الأمر لكن لا يمكننا معرفته على الطريقة العلمية.

- أصبح اسم العلم مظهرا من مظاهر تقدم المعرفة والتقدم التكنولوجي والذي فتح مجال للعلماء بدراسة الموضوعات التي تعتبر مواضيع فلسفية وصارت أساس المعرفة العلمية، علاوة على ذلك فإن الحقيقة العلمية ليست صورة تجريبية نافعة كما تم شرح الفكر العلمي بالاسمية عند باشلار فإذا كان رفض الوضوح عند ديكرت قائم على بناء الفكر العلمي الأول وهو بذلك يلغي جميع السمات الأساسية التي تتم تمثيله في المقام الأول بالحدس، والفكر العلمي الجديد كان مدمرا لهذه الفكرة وبذلك لا يوجد حدس أول، و يبدأ كل حدس باختيار العلاقات بين المفاهيم ونتيجة لهذا التصور فإن الدس يبقى سمة مطلقة.

- كما يجادل باشلار بأن الواقع الذي يدرسه العلم الحديث هو حقيقة تتميز بالطبيعة من صنع الإنسان، كما أنه يعتقد التجريبيون أن واقع الفيزياء الحديثة يعتمد على التجربة المباشرة، بناء على ذلك فإن الواقع العلمي هو عبارة عن نظرية علمية تستند إلى مفهوم يعبر عن هوية شيء الصالح للتطبيق مثل المصباح

¹ غاستون باشلار، تكوين العقل العلمي، مرجع سابق، ص90.

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

الكهربائي أي أنه يتميز بطابع مزدوج مجرد وملموس وبذلك فإن الواقع العلمي لا يمد من خلال التجربة المباشرة، حيث أنه لا تقتصر المشكلة العلمية على وصف ما هو جاهز ومنع أنفسنا في التفكير فيما تمده الحواس ولكن على التفكير في الواقع وهنا حاول باشلار نقد النزعة الوضعية* >> التي ترى ضرورة تحلى جميع المفاهيم المستخدمة في العلم بمدلول تجريبي واختياري مباشر<>¹.

لا يقتصر التفكير العلمي لباشلار على شرح وتفسير الواقع، بل يهدف إلى أن يكون أداة للكشف عن الواقع وتجسيده ويعمل على تنظيم الواقع رياضياً فالواقع المباشر في نظره هو واحد فقط من الحالات المحتملة للواقع المباشر حيث يراه باشلار هو واقع من التفكير العلمي وليس موضوعاً للمعرفة.

المبحث الثالث: نقائص المنهج الإبستمولوجي الكلاسيكي:

قبل أن نستعرض أهم نقائص أو عيوب العلم الكلاسيكي يجب أن نتطرق إلى تعريف كل من التبسيط والاختزال ومن خلالهما سنوضح تصور المعرفة الكلاسيكية التي قامت عليهما.

أولاً: مفهوم التبسيط:

التبسيط أو البسيط ورد هذا المفهوم في معجم جميل صليبا ففي اصطلاح الفلاسفة هو « الشيء الذي لا جزء له أصلاً، وهو لفظ مولد يقابله المركب. قال: ابن رشد (1126-1198) : أما البسيط المطلق هو الذي يدل على ملا ينقسم أصلاً بالقوة ولا بالفعل ويسمي ليبنتز(1646-1716) الشيء الذي لا جزء له بالبسيط المطلق كالموناد monde فهو جوهر بسيط لا جزء له أصلاً >>²

من خلال هذه التعريفات نفهم أن البسيط هو ذلك الجزء الذي لا نستطيع بأي طريقة أن نقسمه أو نفككه ونجزئه إلى أجزاء أقل مما هي عليه في الأصل .

(*) إن النزعة الوضعية هي الميل إلى رفض الميتافيزيقا والسعي إلى تأسيس المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية، تأسست في فرنسا على يد أوغست كونت .

¹ سالم يفوت، فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1986، ص 148.

جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص 209.

كما نجد تعريف آخر للبسيط على أن >> الفكرة التبسيطية هي الفكرة الأكثر بدهاة ،وبتالي هي الأكثر عموما وكلية <<¹. و نعني بذلك أن الفكرة البسيطة هي تلك الأفكار البديهية والواضحة غير قابلة للاختلاف والمناقشة تنفق معها جميع العقول وقابلة للفهم من قبل عامة الناس.

ثانيا: مفهوم الاختزال:

الاختزال Reducation أو الاختزالية Reducationisme.

يرتبط هذا المفهوم بالردية أو الرد والتي تعني >> رد الشيء حوله من صفة إلى صفة ،ورد الشيء إلى شيء أرجعه إليه،والرد في اصطلاح الرياضيين و المناطقة تحويل بعض موضوعات الفكر إلى موضوع آخر كعادل لها<<².

أما الرد في اصطلاح الفلاسفة يعني >> إرجاع الشيء إلى عناصره المقومة له و تخليته عن العناصر الغربية عنه ، كرد المذهب إلى مبادئه ،ورد الاستدلال إلى سلسلة من الحدوس ،ورد الحكم إلى تداعي الأفكار،والرد بهذا المعنى مرادف للتحليل<<³.

كما يجب الإشارة إلى أن الرد نجده في الفلسفة الظاهرية وبأخص على لسان أحد ممثليها هوسرل (1859-1938) ويعني به >> إرجاع الشيء إلى حقيقته وتطهيره من اللواحق الزائدة عليه<<⁴. و يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الاختزال هو إرجاع الشيء إلى طابعه الأصلي وتطهيره من الإضافات الزائدة عليه.هذا ما تزعم به المدرسة الظاهرية * فالاختزال أو الرد أهم أسسها وذلك من خلال رد الظواهر إلى ظاهرة أبسط منها من أجل تبسيطها وفهماها .

سعيد عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي عند إدغار موران،مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية،العدد26،جامعة الوادي ، الجزائر2016،ص 340¹

جميل صليبا،المعجم الفلسفي ، المرجع نفسه 612.²

جميل صليبا ، نفس المرجع ،ص612.³

جميل صليبا ، المرجع نفسه ،ص 613⁴

(* الظاهرية: تعود نشأتها للفيلسوف الألماني ادموند هوسرل وتعني علم الظواهر والمصطلح يعبر عن تلك الدراسة العلمية القائمة على وصف الظواهر قصد اكتشاف ماهيتها بعد حصولها على الشعور.

إن فكرة الاختزالية >> سمة تتطوي على معنى التسلسل الهرمي، أي بعض الحقائق أقل أساسية من حقائق أخرى يمكن إرجاع الأولى إليها <<¹ والغاية من الاختزال هنا هو بلوغ الفهم الصحيح للأفكار والحقائق وكذلك الوضوح، هنا نستنتج أن الاختزال مرادف للتبسيط وذلك من خلال تبسيط الحقائق واختزال أو رد الأفكار الغير المهمة في الحقائق الأساسية لتبسيطها وتوضيحها.

وكذلك الاختزالية >> لا تنظر إلى الواقع كمستويات للفهم وإنما كل ما يقبل التحليل فهو غير واضح، غير يقيني، يحتاج منا للنزول إلى واقع أدنى منه، وهكذا <<² لفظ التبسيط والاختزال يتداخلان في أحدهما يعبران عن تجزئة وتحليل المركب ورده إلى عناصر بسيطة، وأفضل طريقة لفهم أي ظاهرة هو اختزالها إلى أجزائها المكونة لها والنظر في تلك الأجزاء كل جزء على حدة. وهذا يعني أن مفهوم الاختزالية يفضي إلى تبسيط دراسة كيان أو ظاهرة عن طريق "تجزئتها" إلى أجزاء منفصلة، أو مكونات يسهل دراسة كل منها على حدة. ويستند المفهوم على أساسين:

الأول هو افتراض أن خصائص الكيان ككل يمكن اشتقاقها من خصائص مكوناته. أما الأساس الثاني فيؤكد على أن خصائص مكونات الكيان المشتقة من دراستها ككيانات مستقلة لا تختلف عن خصائصها باعتبارها أجزاء لكل واحد، مثال ذلك يمكن انطلاقاً من مبدأ الاختزال فهم جسم الإنسان كظاهرة بيولوجية انطلاقاً من مكونات الأساسية مكوناً من ماء وبروتين ودهون ومواد أخرى...³

لقد حدث أكثر من ذلك بفعل منظومة التبسيط التي تأسست على قوانين رياضة وفيزيائية ثابتة ومطلقة وخالدة وشاملة. ومنه هيمنت الرياضيات الديكارتية القائمة على فكرة البداهة والوضوح، وكذا الفيزياء النيوتنية الخاضعة لمبدأ الحتمية الصارمة والقوانين الثابتة الأبدية على العقل العلمي.

سعيد عبد الفتاح: نقد العقل العلمي الحداثي عند إدغار موران، مرجع سابق، ص 341.¹

نفسه، ص 341.²

داود خليفة، ابستمولوجيا التعقيد دراسة لبراديجم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، جامعة وهران 2015، 2-2016، ص 46، 47.³

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

ولكن من جهة أخرى لم يكن الأمر إيجابياً، لأن التبسيط في المعرفة، وهو المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه المعرفة الكلاسيكية.¹ نذكر بعض سلبيات هذه المنظومة التي قامت على الفصل و الاختزال والتجريد:

-فصل الحقول الثلاثة الكبرى للمعرفة (الفيزياء، البيولوجيا، علم الإنسان) بشكل جذري عن بعضها البعض. وكذلك اللجوء إلى تبسيط آخر وذلك باختزال البيولوجي قي الفيزيائي والإنساني في البيولوجي، فمثلا الإنسان كائن بيولوجي بطبعه، وفي الوقت نفسه كائن ثقافي، ويعيش داخل كون من اللغة والأفكار والوعي لكن منظومة التبسيط تفرض علينا في العلاقة بين هذين النوعين إما الفصل اختزال الواقع الأكثر تعقيدا في الواقع الأقل تعقيدا (ولقد أشرنا لهذا من قبل). بذلك تتم دراسة الإنسان البيولوجي داخل شعبة البيولوجيا بوصفه كائنا تشريحا...²

إذن البساطة ترى إما الواحد أو المتعدد، لكنها لا ترى أن الواحد قد يكون متعدد. فيمكن عملها إما في "الفصل" ما هو مرتبط أو توحيد ما هو متعدد" الاختزال.³ أي أنها تدرس الإنسان دراسة بسيطة من جهة أو جانب واحد دون مراعاة الجوانب الأخرى المساهمة في تكوينه كالنفسية، الاجتماعية، وغيرها.

سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الإيستيمولوجي لدى إدغار موران ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 130-131.¹

إدغار موران ، الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوران ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط2004، ص1، ص61.²

إدغار موران، المصدر نفسه، ص61.³

الفصل الثاني:

مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

تمهيد:

إدغارموران من مواليد 8 جويلية 1921 بالعاصمة الفرنسية باريس كانت جذوره يهودية من أصول يونانية فإدغارموران هو مفكر وباحث وفيلسوف فرنسي وصاحب نظرية التعقيد والفكر المركب عايش الحرب العالمية الثانية ويعرف بتأييده لقضايا الإنسانية العادلة من بينها القضية الفلسطينية.

حيث كتب العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت قضايا فكرية مختلفة وترجمت لعدد من اللغات ومن أهمها: ثقافة أوروبا وبربريتها / هل نسير إلى الهاوية/ الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب/ منهج معرفة المعرفة/ المنهج الأفكار مقامها حياتها عاداتها تنظيمها/منهج المعرفة انسانية البشرية الهوية البشرية/ المنهج معرفة المعرفة، أنثروبولوجيا المعرفة.

المبحث الأول: مفهوم الفكر المركب وخصائصه ومميزاته عند إدغارموران

المطلب الأول: مفهوم المركب عند إدغارموران.

أولا: مفهوم المركب.

من أجل فهم مفهوم المركب عند إدغارموران يجب علينا أولا معالجته لغويا واصطلاحا.

أ_ لغة: ما اشتمل على عدة عناصر " Compose, Complexé "

ب_ اصطلاحا: « الحد المركب هو الذي يصحبه ما يفسره أو يحدده، والقضية المركبة ما كان أحد إحدى النتيجة فيه مركبا»¹. ونأخذ مثال على ذلك القياس الشرطي: ويعني قياس من الشكل من القضايا الشرطية قضيتين شرطيتين مثلا أقول: كلما كان الطالب مجتهدا كان ناجحا، وكلما كان ناجحا كان سعيدا، وينتج عندي: كلما كان الطالب مجتهدا كان سعيدا، هذا ما يسمى بالقياس الشرطي من قضيتين، والنتيجة شرطية أيضا.

القياس الحملي: مكون من قضيتين نحن عرفنا القياس سواء كان شرطيا أو حمليا ويتكون القياس الحملي من أجزاء يتركب منها، أول الأجزاء التي يتركب منها أنه يتركب من مقدمتين أو أكثر، القياس يتكون من

¹ الدكتور إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1983، ص180.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

مقدمتين أو أكثر ومثال على ذلك فأقول: كل مجتهد ناجح وكل ناجح سعيد ،هذا قياس من قضيتين ،ممکن أن أقيم قياس من ثلاث قضايا فأقول:كل مجتهد ناجح،وكل ناجح سعيد،وكل سعيد محبوب،إذن كل مجتهد محبوب وأطوي القضية كلها وأصل إلى النتيجة مباشرة ، إذن هنالك قياس من قضيتين وهناك قياس من ثلاث قضايا أو أكثر¹.

ويقصد بهذا الهيكل الأساسي المكون من الأعمدة أو الأجزاء المترابطة، أي الأجزاء المثبتة والتي لا يمكن فصلها أو تجاوزها أي>> الذي يشمل على عدة عناصر وحتى بوجه عام على عدد كبير من العناصر<<بمعنى احتوائه على عدة عناصر.

يعرف "جميل صليبا" المركب بأنه:>> المؤلف من أجزاء كثيرة ويقابله البسيط كالجسم فإنه إذا كان مؤلفاً من أجزاء كثيرة كان مركباً وإذا لم يكن كذلك كان بسيطاً<<².

أي إذا كانت الكلمة المركبة عبارة عن تعبير أو كلمة تدل على وحدة العديد من الأجزاء،فهي عكس كلمة بسيطة تحتوي على عدة عناصر.

ثانياً: مفهوم المركب عند إدغارموران.

إن معظم التعريفات لكلمة مركب تشير إلى شكل من أشكال التعريف الموحد لمصطلح المركب.أي أن مفهوم المركب تداول كثيراً في كتب إدغارموران وبذلك ما هو مصطلح المركب عند إدغارموران؟

يرى إدغارموران أن مصطلح المركب Complexe هو عبارة عن >> نسيج من المكونات المتنافرة المجمعة بشكل يتعذر معه التفريق بينهما أنه يطرح مفارقة الواحد والارتدادات والتحديدات والمصادفات التي تشكل عالمنا الظاهري<<³.

بمعنى أن المركب هو نسيج يتكون من عناصر غير منسجمة ومتناقضة، بمعنى أنه من الصعب التمييز بينهما، فهو يتكون من الأفعال والفرص التي تشكل عالمنا الخارجي.

¹ أقسام القياس:https://qumedu.org/topic/:13:32:06، 13:32:06، 2023.

² جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص362.

³ إدغارموران ، الفكر والمستقبل، مصدر سابق،ص17.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

كما أن مصطلح المركب ترجم إلى معقد حسب إدغارموران ويرجع الاشتقاق إلى كلمة اللاتينية Complex أن يقول >> كلمة تعقيد مشتقة من الكلمة اللاتينية Complux التي تعني ما هو منسوج مع بعض البعض ،أن الأحداث ليست منعزلة بل تقع ضمن سياق ما يتواجد هو بدوره ضمن سياق أكبر ،وهو ما يدل على الوجود الدائم لنسيج مشترك>>¹.

وهكذا نشأت كلمة مركب من كلمة معقد،مشتقة من اللاتينية Complux والتي تشير إلى كل الأشياء التي تتشابك مع بعضها البعض في وحدة متكاملة .وأيضاً يرى إدغارموران أن المركب>> يعد المركب مالا يمكن تلخيصه في كلمة جامعة ومالا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد وما لا يمكن اختزاله في فكرة بسيطة>>².

أي مما سبق يمكننا توضيح مفهوم التركيب من خلال نقيضه، لذلك يمكن النظر إلى الأشياء البسيطة على أنها غير قابلة للتجزئة.كما يذكر إدغارموران العواقب والمخاطر السلبية التي تهدد العالم والفكر البشري إذا اتبع المرء منهجية تبسيط التفكير المجزأ أن ينظر إلى نظرية المعرفة من الاختزال هي >> ما يمكن أن نسميه بالنموذج الإرشادي هي ثمار تاريخ يعيشه العالم الغربي بالتالي تحت تأثير نموذج إرشادي يحتم علينا أن نفصل ونفكك ونختزل المعقد بالبسيط كي نعرف أكثر وحينها نتمثل لهذا المبدأ نقوم بإذابة التعقيد فتفكر أن لا أهمية ولا معنى لها وإنما مجرد وهم مظهر>>³.

وبذلك يمكننا تحديد مفهوم المركب من خلال عملية التفكير المعقدة نفسها، مما يعكس طبيعة المعقدة فإنه>> التعقيد إلا أن هناك ثوابت مثل تساقت التفاحات دائماً على الأرض، وليس العكس، تشرق الشمس دائماً من الشرق وليس الغرب ،فما زالت حياتنا رغم كل التقدم التكنولوجي رهينة تفاعلات معقدة تقض إلى تغيرات درامية في حياتنا>>⁴.

¹ إدغارموران، أزمة المعرفة :عندما يفترق الغرب إلى فن العيش، تر:جاد مقدسي، مجلة الاستغراب، العدد1، السنة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية،2015.ص52.

² إدغارموران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص،9،8.

³ إدغارموران، أزمة المعرفة: عندما يفترق الغرب إلى فن العيش، مصدر سابق،ص59،58.

⁴ جون جيرين، البساطة العميقة الانتظار في الشواش والتعقد، تر: صبحي رجب عطاء الله،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 2013،ص10.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

إن كلمة التركيب تحتوي على عدة عناصر متشابهة فيما بينهما، وأحيانا قد تكون بسيطة أو معقدة وكل هذا التشكيل بنية أساسية. وتتكون هذه البنية من عناصر يصعب حتى تسميتها بشكل لا لبس فيه، وولدت هذه الفكرة كمنقضة لفكرة التجزئة القائمة على الخصوصية.

ولقد لاحظ إدغار موران وشدد على عدة نقاط مهمة كانت مذكورة سابقا فيما يتعلق بما حدث في العلم في زمن "وغاليليو" و"نيوتن" و"ديكارت".

وبذلك نستنتج أن كلمة المركب حسب موران >> هو ما تم نسجه وبالفعل يوجد حيثما تم وصل بين كل العناصر المكونة لكل مثل ذلك الكل في الاقتصاد والسياسي والسوسيولوجي والتقني والوجداني والأسطوري مراعيًا في ذلك كل أشكال الترابط والتفاعل والارتداد بين مواضيع المعرفة وسياقاتها أي بين الجزء والكل وبين الكل والأجزاء فيما بينها¹.

مصطلح المركب هو فكرة ناتجة عن اندماج العديد من النظريات المطورة في مجالات المنطق والإحصاء والرياضيات وكذلك التكنولوجيا والإعلام والاتصال، وهي مترابطة لأنه لا يمكن معرفة أجزائها بدون معرفة الكل، لا يمكنك معرفة الكل.

وبعد كل هذه التعريفات السابقة لقد كان مفهوم المركب ناقد أي جاء بنظرية نقدية بحثا حيث يقول: >> إن كان الفكر التبسيطي يبنى على نوعين من العمليات المنطقية الفصل والاختزال وهما عمليتان معنفتان ومشوهتان فإن مبادئ الفكر المركب هي إذن بالضرورة مبادئ تقوم بالفصل والوصل والتضمين².

لو كان الفكر التبسيطي قائما على نوعين من العمليات المنطقية للفصل واختزال، وهما عمليات عنيفة ومنحرفة، فإن أسس التفكير المعقد تستند بالضرورة إلى الفصل والتواصل والتضمين. أي أن المعقد هو كل منسوج، أي ارتباطه بالأفكار المعقدة، وعلى عكس التفكير القديم المبني على التخصص العلمي فهو قائم على أنماط التفكير التي تتجاوز التخصص.

¹ إدغار موران، التربية والمستقبل، تر: عزيز لزرقي - منير الحجوي، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص37.

² إدغار موران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص78.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

وفي الأخير نقول أن بعد كل شيء ،إن المركب فكرة معرفية نشأت بعد نقد نظام التبسيط الذي وصل إليه العلم. ولأنه يقوم على شمولية الفكر واكتماله، فإن الفكرة هي أن المركب هو التبسيط، النظام، العلم العقائدي أي اختزلت فكرة الشمولية للمعرفة بمصادقية العلم.

المطلب الثاني: مميزات الفكر المركب

يدرج إدغارموران بعض مميزات وخصائص الفكر المركب وهي على النحو التالي:

- أ- فكر متعدد الأبعاد. ينطلق إدغارموران من فكرة أساسية مفادها أن كل ما هو مركب.فهو متعدد الأبعاد بالضرورة ،حيث لا يمكن الفصل بين هذه الأبعاد فالإنسان على سبيل المثال هو كائن بيولوجي ونفسي ووجداني وعقلي واجتماعي في نفس الوقت وهذه الأبعد تعبر عن الوحدة والتنوع في الآن نفسه .مما يستلزم معرفة مركبة تعمل على ربط هذه الأبعاد دون فصلها لأن الفصل يؤدي إلى الفهم الخاطئ للطبيعة البشرية،أيضا أشار موران أن الظاهرة الاجتماعية تمتاز بمجموعة من الأبعاد المتعددة باعتبارها ظاهرة تاريخية وثقافية واقتصادية ودينية هذه كلها تتشابه فيما بينها لتعبر عن المجتمع كموضوع مركب.
- ب- فكر منظم ونسقي يتصور العلاقة الكل/الأجزاء ، مثلا المجتمع كل منظم للأجزاء ، والأفراد يشكلون جزء منه فلا يمكن اختزال الجزء في الكل فهما متماثلان.¹
- ت- فكر يتصور بيئة العمل وجدل العمل، ويكون قادر على الإتيان بإستراتيجية تسمح بتعديل من العمل المباشر بل تسمح بإلغائه.
- ث- فكر يعترف باكتماله ويفاوض في إطار من اللايقين* خاصة في العمل²، إذا لا يكون عمل إلا في ما هو غير يقيني.يرى إدغارموران أن المعرفة الإنسانية عبارة عن مغامرة لايقينية وقابلة للتعرض للوهم والخطأ، فهو يعترف بلايقين المعرفة ويرى بأنه سبيل لبلوغ معرفة ملائمة. فحسبه اللايقين لا يكون عبارة عن مخاطرة وفرصة بالنسبة للمعرفة إلا إذا أعترف به.³

¹ فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغارموران، سنة ثالثة دكتوراه، جامعة الجزائر -2-، ص195.

(*) اللايقين: هو مبدأ أساسي من مبادئ نظرية التعقيد عند موران، ويقوم في حقيقة أنه لا يوجد شيء ثابت ويقيني ومطلق ونهائي وخالد لهذا الكون، بل إن كل شيء يقوم على اللايقين والصدفة والتنوع والتعدد والاختلاف والتغير.

² إدغارموران:هل نسير إلى الهاوية؟، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق للطباعة، المغرب، ط2012، ص1، ص60.

³ فاهم بن عاشور، مرجع سابق، ص199.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

من خلال هذه المميزات إن الفكر المركب يكون متعدد يشمل وينظم العلاقة بين الكل والجزء.

المطلب الثالث: خصائص الفكر المركب

من خصائصه أنه:

- « إنه الكمية القصوى للتفاعلات والتداخلات والارتدادات بين عدد كبير من الوحدات.
- إنه هو الحوارية بين الاستقرار والاختلال والتنظيم.
- إنه قراءة في تكامل وتصارع اليقين واللايقين، الواحد المتعدد الجزء والكلي الثابت والمختل، المستقر و الدينامي و يقصد به المتحرك، الحتمي والصدفوي، المعروف والممكن.
- إن فكرته الأساسية لا تمكن في القول بأن جوهر العالم معقد وليس بسيطاً وإنما في القول بأن الجوهر قابل للتمثل.

إن أفقه هو دائماً إدانة ميتافيزيقا النظام وميتافيزيقا رفض النظام أيضاً.

أي أن الفكر المركب يحتوي ويجمع العديد من الأشياء المتناقضة وغير المتسقة، فإنه يجمع مجموعة التناقضات التي يتكون منها ويتميز في نفس الوقت بخصائص التناقض والتكامل.¹

المبحث الثاني: مبادئ الفكر المركب.

تواجه الأنظمة الغربية أشكالاً من الجهل وعدم اليقين، وتتقدم بتجنب كل علامات التعقيد في نموذج الاختزال الذي يفصل بين المركب ويفككه ويبسطه حتى يتم الوصول إلى معرفة معينة، فقد كان مثلاً على التطور والحضارة. ويتم تحديد نظرية المعرفة التركيبية وفقاً لنموذج التعقيد الذي طرحته الإبتيمولوجيا المعاصرة، وبالتحديد ابستيمولوجيا إدغار موران .

ويعتمد نموذج التعقيد على ثلاثة أسس أو مبادئ هي : مبدأ السببية الدائرية أو التكرار التنظيمي ومبدأ الحوارية ومبدأ الهولوجرامية.

إدغار موران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص 7-8. 1

أولاً: مبدأ الحوارية (dialogique).

الحوار: هو عملية تشاور متبادلة تهدف إلى إيجاد أوجه التشابه والسعي إلى فهم مشترك من خلال بوابة الاستماع والإصغاء.

ويعرف جميل صليبا الحوار بأنه: >> المحاور، المجاورة، أو مراجعة النطق والكلام في المخاطبة والتحاور والتجاوب. لذلك كان لابد في الحوار من وجود متكلم ومخاطب، ولا بد فيه كذلك من تبادل الكلام ومراجعتة. وغاية الحوار توليد الأفكار الجديدة في ذهن المتكلم، لا الاقتصار على عرض الأفكار القديمة، في هذا التجاوب توضيح للمعاني، وإغناء للمفاهيم، يفضيان إلى تقدم الفكر، وإذا كان الحوار تجاوبا بين الأضداد، كالمجرد والمشخص، والمعقول والمحسوس، والحب والواجب، سمي جدلاً >>¹

و هو مبدأ الفهم، وفهم الواقع من خلال الجمع بين المفاهيم المتناقضة، وهذا المبدأ نفسه يقوم على مفهومين متناقضين يمثلهما المفهوم البسيط والمفهوم المعقد. وعلى سبيل المثال: يعتبر الاستقرار والاختزال كلمات متناقضة يحاول كل منهما مواجهة الآخر ولكن في نفس الوقت يتعاونان أحيانا مع بعضهما البعض لإنشاء التنظيم والتعقيد، وعليه إن مبدأ الحوار مبني على خاصيتين وهما التبسيط والتركيب وكل منهما يكمل الآخر.

مبدأ الحوار هو أيضا من مبادئ هيجل (1770_1831) وماركس (1818_1883)، أي أحد المبادئ التي تساعدنا على التفكير في التعقيد لأنه يجب أن يكون هناك تناقض بين حالتين من أجل فهم ظاهرة معقدة، ويرى إدغارموران أن "الحوارية" تقودنا إلى الاستمتاع بفرصة الحفاظ على التناقضات في الوحدة لأنها تجمع الأشخاص المتناقضين معا في نفس الوقت.

ويمضي إدغارموران ليقول أن هذه التناقضات تساعد في إنشاء التنظيم والتعقيد، لأن مبدأ الحوار يجمع بين الأسس المتناقضة، مع أنه كلاهما متداخلين ومتكاملين وهذا ما جاء لفهم الواقع.

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص501.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغاموران

وبجدر بنا الإشارة إلى أن مبدأ الحوار ليس جدلي ولا يجتمع بين أطراف متعارضة ومتناقضة ويقول إدغاموران >> أن المبدأ الحوارى يتجاوز ويعارض المفهوم الهيجلي الديداكتيك أى التناقض الذى لا يمكن حله فى حالة الحدث الثالث ويجب على المرء أن يكون قادرا على التفكير مع ما يتناقض ويتكامل<<¹

يعنى أن تجاوز الحوار وجهة النظر الهيجلية القائلة: بأن الفرد يجب أن يكون قادرا على تجاوز منظور الحوار الأحادي، أى بمنظور مزدوج بتسامح مع التناقضات ويكمل كل منهما الآخر، والحوارية تعنى أنها >> وحدة معقدة بين منطقتين وكيانين متكاملتين ومتنافستين ومتعارضتين يتعدى أحدهما على الآخر ويكملان بعضهما لكنهما يتعارضان ويتحاربان أيضا<<².

يعنى أن الحوار يحتضن بطريقة تكميلية شئيين متناقضين ومتعارضين بدلا من فرض ديالكتيك لحل التناقضات، أى الناجم عن التوليف وإما تجاوز التناقضات أو دمجها معا. ويسمح الحوار للعقل بالتعامل مع المتناقضات ليلمس كل التعقيدات لأن الحوار يسمح لنا بالحفاظ فى وحدة على كل الأشياء المتضاربة والمتعارضة لأنها تعمل على احتواء ومحاولة جمع كل العناصر المتناقضة مثل الاستقرار وعدم التوازن، حيث أن >> الاستقرار والاختلال عدوان لبعضهما البعض فكل طرف يلغى الآخر، لكنهما وفى الوقت ذاته وفى بعض الحالات يتعاونان معا وينتجان التنظيم والتعقيد<<³. وبذلك إن بعض العناصر أو الحدود يمكن أن تنهى أحيانا عناصر معينة أو تلغيها، لكنها فى بعض الأحيان تتعاون وتتوصل إلى الاتفاق دون استبعاد متبادل لأنها تلتقي فى وحدة معقدة تجمعها معا، أى بين التناقضات.

يجمع مبدأ الحوار بين تعريفات ومبادئ متضاربة، لكن لا يمكن فصلهما وهو مهم لفهم جوهر الحقيقة الواحدة، إذ يقول: >> لابد من وجود حالتين متعارضتين ومتناقضتين من أجل فهم ظاهرة معقدة إنهما مكملتان لبعضهما البعض<<⁴.

يأخذ موران مثال عن التنظيم الحي ويقول: >> ولد التنظيم الحي من اللقاء بين نوعين من الوحدات الكيميائية – الفيزيائية نوع بإمكانه التوالد، ويحمل نظامه ذاكرة ستصبح فيما بعد بذاكرة وراثية هي الحامض النووي ثم

¹ جان بودريارد: ادغاموران ،عنف العالم، تر: عزيز توما، دار الحوار، ط1، سوريا، 2005، ص69.

² إدغاموران، المنهج مقامها وحياتها وعادتها ، ج4، تر: جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2012 بيروت، لبنان، ص49.

³ إدغاموران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص 74.

⁴ إدغاموران، أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، مصدر سابق، ص58.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

نوع يخص الحامض الأميني الذي يشكل بروتينات متعددة الأشكال ومختلفة جذريا، وتتمو نحو التلف إلا أنها تعاود التشكل بشكل دائم انطلاقا من الوسائل تأتي من الحامض النووي¹.

وهذا هو الحمض أنميك الذي يشكل البروتين ويحدد وظائفه ودورها، حيث يتكون العضوية من شكلين أساسين من الوحدات الكيميائية والفيزيائية يتمثل الشكل الأول من الحمض النووي مع الذاكرة الجينية، مما يساعد هذا في الهيكلة والتطوير والتجديد، ومن ثم الشكل الثاني من الحمض الأنيميك والذي ينم من خلاله تشكيل البروتين حيث شبهها بـ >> الأنزيمات والعوامل الكيميائية المساعدة في هذا الشأن فهي لا تدخل في التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الخلايا ولكنها تعمل على بدء هذه التفاعلات وإنهائها دون إن تفقد شيء من تركيبها والأنزيمات جزيئات من البروتينات محددة التركيب تقوم الخلية الحية بتصنيعها طبقا لنمط معين <<² وبذلك يعد الأنزيم أحد أهم المحفزات التي تشتغل على تنشيط الحركة دون تدخل شيء آخر أي في نهاية التفاعل، يبقى في حالته الأصلية ويحافظ على البنية الهيكلية دون أن يفقد أي شيء منه والأنزيمات هي تتشكل في الخلايا الحية وفقا لأنماط معينة. وبالتالي فإن البروتينات لها دور مختلف في تشكيل الرسائل التي تأتي عن طريق الحمض النووي >> المهمة الجوهرية للبروتينات هي العمل كالأنزيمات يعني كحافزات بيولوجية تتحلل الخلية أو تبقى مكوناتها خطوة بخطوة في شبكة من مسالك الأيضية* معقدة لحد مذهل وكل خطوة في كل مسلك يسرعها آلاف المرات في الثانية بالخلية في بعض التفاعلات أي أن مهمة البروتينات هي العمل على تفكيك الخلايا أو تكوينها في كل مسالك الخلايا وذلك عن طريق التفاعلات³.

وهكذا وصف ادغارموران العملية التفاعلية لربط الأضداد والمتضاربين كمنظمة كيميائية وفيزيائية في الأنظمة والشبكات التركيبية، ويرى ادغارموران مبدأ الحوار على أنه >> تجمع مركب، تكاملي، تنافسي،

¹ إدغارموران ، الفكر و المستقبل، مصدر سابق، ص74،73.

² أحمد متحت إسلام، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية عالم المعرفة، الكويت، 1985، ص80.

(*) المسالك الأيضية أو المسلك الأيضي ، المسار الإستقلابي: هو سلسلة من التفاعلات الكيميائية التي تحدث في داخل الخلية.المادة الكيميائية التي تدعى الأيضنة تعدل من خلال تتابع التفاعلات الكيميائية، تحفز هذه التفاعلات بالأنزيمات حيث يؤدي إنتاج كل أنزيم لإنتاج الذي يليه .

³ دانيال كيفلس، أحمد مستا جبر، عالم المعرفة، الكويت، 1997، ص63.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

تعارض من العناصر الضرورية كلها لحياة ظاهرة منظمة ولأدائها وتطورها>>¹ حتى لو كانت هناك مواجهة أو إنكار عنصر من عنصر آخر فإن مبدأ الحوار هو تجمع معقد لكل ما هو متنافس ومتعارض.

و خلاصة القول نقول أن مبدأ الحوار يجمع بين مفهومين متناقضين لا يمكننا الفصل بينهما لأنه من الضروري فهم حقيقة الواحدة من خلال الجمع بين المفاهيم المعاكسة من أجل التفكير في مسار متوافق مع النظام في الواقع دون استبعاد الآخر.

ثانيا:مبدأ السببية أو التكرار التنظيمي

فيرى إدغارموران أن الارتداد التنظيمي هو >> عبارة عن حلقة مولدة تتكون فيها المنتوجات والنتائج نفسها مبدعة لما ينتجها>>² وهذا يعني أن التفسير يمكن أن يحدث في دور السبب والنتيجة وبالتالي فإن السبب منتج والنتيجة هي السبب معنى هذا التأثير هو سبب الإنتاج على سبيل المثال، شخص ينشأ من علاقة ثم يصبح البادئ من نتيجة جديدة، أي عندما يتزوج ويرزق بأطفال وهذا ما يراه إدغارموران في قوله>>نحن نتاج جهاز تناسلي بيولوجي إلا أن الجهاز لا يمكنه الاستمرار بمساعدة البشر إذا أراد هؤلاء أن يتزوجوا بانتظار أن يسير النظام ذاتيا غير الاستساخ أو المحصنة الآلية يعني أننا في الوقت عينه منتوجات ومنتجون>>³.

بمعنى أن السبب الذي أنتج له خصائص الحتمية والتكرار والحلقات التكرارية، أي السبب الذي المتولد هو نتاج عنصر آخر لذا فهو دوري وليس خطي حيث أن العلاقة تكون >> بين الأحداث والأحوال والعمليات التي تجري في الكون والتي يحاول العلم استكشافها حيث تقوم تفسيراته بتسجيلها وتتبؤاته تقدم اختيار صحة تفسيراته وطبقا للتحليل التجريبي للعملية>>⁴.

و بذلك الربط الذي يكون بين الظروف والأحداث التي تحدث في العالم، حيث يكشف العلم عن هذا الارتباط من خلال الشرح، وفقا لمبدأين السبب والعلة.

¹ إدغارموران، المنهج، مصدر سابق،ص 148.

إدغارموران، نحو براديعم الجديد، يوسف تيبس، مجلة رؤى التربوية، العدد29،المغرب،ص123،²

³ إدغارموران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، مرجع سابق، ص58،57.

⁴ أليكس روزنبرغ، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، أحمد عبد الله السماحي فتح الله، المركز الدراسات الوحدة العربية، القاهرة، مصر، ط1، ص356.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

ومن ناحية أخرى نجد >> النموذج الاختزالي في إطار السببية الصلبة المطلقة المعقدة حيث يوجد عنصر واحد أو أكثر، تتسم بالبساطة وتتفاعل بشكل بسيط فيما بينها لتؤدي إلى نتائج بسيط يمكن رصدها ببساطة وبحيث تؤدي (أ) إلى (ب) دائما في كل زمان ومكان<<¹.

وبذلك هنا حيث يوجد سبب يؤدي حتما إلى عواقب، ويتميز هذا السبب أو الأسباب بالبساطة و التفاعل، ولكن بطريقة بسيطة مع السببية المغلقة في شكل حلقات خطية، وهكذا نرى أن إدغارموران يتعامل مع مشاكل السببية الخطية التي تتطوي على السببية الدائرية.

إذ يقول:>> إن كل لحظة في الزوبعة هي في الوقت ذاته منتجة ومنتجة إن السيورة الارتدادية هي السيورة حيث أن المنتوجات والنتائج تشكل في الوقت ذاته عللا منتجة لما ينتجها<<². أي أن السبب والنتيجة ضروريان لأنهما يتولدان في نفس الوقت، وليست دائرية وخطية مثل النموذج الاختزالي الذي شبههما فيه إدغارموران بالزوابع.

ويرى أيضا إدغارموران >> أنها عملية تكون فيها التأثيرات والنتائج ضرورية مسببة ومنتجة في العملية ذاتها وتكون فيها المراحل النهائية ضرورية لتوليد المراحل الأولى وهكذا فإن العملية التكرارية هي عملية تنتج نفسها وتعيد إنتاج نفسها بشرط مصدر أو مخزون أو تدفق خارجي<<³. ويقصد بذلك أن مبدأ السببية يتشكل بمؤشرات ونتائج التي يتم تشغيلها وإنتاجها في وقت واحد وفي نفس العمل أيضا تتطلب المرحلة الأولى من الإنتاج مرجعا حيث أن المرحلتين الأخيرة والأولى مطلوبة، لأن كل عنصر مرتبط بأخر ويكون سبب في إنتاج في نفس الوقت فنأخذ مثال على ذلك>>إذا وقعت a فإن b تقع أيضا يكون مبدأ صالحا للتطبيق مهما حدث في الكون وإذا استبعدنا وقوع الحالة للكون فيجب أن نتقيد بالدورات غير الكاملة<<. ولأن كل سبب له خاصيته، فوفقا للمبادئ المنفذة عليه فإن هذا المبدأ متطابق وقابلا للتطبيق بغض النظر عما يحدث في الواقع. حيث يمكننا أن نكون >> نتاج لمسار توالدي سابق علينا ولكن ما ننتج حتى تصبح منتجين لمسار سيستم<<⁴ ولأننا نتاج الطريقة التي كانت موجودة أمامنا، نصبح مستقلين ومنتجين عن

¹ عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان: دراسة نظرية تطبيقية في نماذج مركبة، دار الشروق، القاهرة، مصر ، ط2،

2006،ص356

² إدغارموران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق،ص75.

³ إدغارموران، المنهج : معرفة المعرفة أنثروبولوجيا، تر: حمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة- مركز الدراسات الوحدة

العربية، ج3، ط1، بيروت، 2012،ص151.

⁴ إدغارموران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص45.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

الحقيقة إذ نستخلص >> أن كل جزئية مما ندركه على نحو غامض على أنه مادة في واقع الأمر عالم متغير من موجودات حية تشبه حديقة نباتات أو بركة مملوءة بالسماك، وعندما يدفع الدليل إلى أبعد من ذلك فإنه يقرر أن كل جزئية من كل الكائن الحي الأكبر هي بدورها لا تزال حديقة صغيرة أو بركة وهكذا إلا ملا نهاية <<¹ إذ أن >> الحلقة التكرارية أكثر تعقيدا وغنى من فكرة الحلقة ذات التأثير الرجعي إنما فكرة أساسية لتصور الإنتاج والتنظيم الذاتيين <<² وبذلك أن مبدأ التكرارية يتجاوز الرابط الذي بين السبب والنتيجة، وذلك من أجل علاقة تفاعلية متبادلة بين الأفراد.

ثالثا: مبدأ الهلوغرامية (Hologrammique).

يرى إدغارموران أن المبدأ الهلوغرامي أو التجسيمي هو ثالث مبدأ في الفكر المركب، إذ يعرف الهلوغرام أو مجسم عند إدغارموران أنه >> فن مقتبس من التصوير الضوئي وهو التصوير الناظر بثلاثية الأبعاد <<³. ويعني عند إدغارموران تكامل الكل والجزء وتفاعلهم، أي أن ليس فقط الجزء يوجد داخل الكل ولكن أيضا الكل يوجد داخل الجزء. وفي هذا السياق يوضح إدغارموران العلاقة المتناسقة والمتماثلة بين الجزء والكل ومثال على ذلك يحضر المبدأ الهلوغرامي أيضا في العالم البيولوجي وفي العالم السوسولوجي ففيه >> تضم كل خلية من جهازنا العضوي مجموعة المعلومة الجينية لهذا الجهاز العضوي لذلك تتجاوز فكرة الهلوغرام النزعة الاختزالية التي لا ترى سوى الأجزاء والنزعة الكليانية التي لا ترى سوى الكل << إنه يشبه الفكرة التي صاغها باسكال القائلة: >> لا يمكنني تمثل الكل دون تمثل الأجزاء ولا تمثل الجزء دون تمثل الكل <<. ⁴فكرة الهلوغرامية هي ذاتها مرتبطة بالفكرة الارتدادية التي تربط جزئيا بفكرة الحوارية.

¹وليم كالي رايت، تاريخ الفلسفة التاريخية، تر محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص140.

² إدغارموران، أزمة المعرفة عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، مصدر سابق، ص151.

³ إدغارموران، المنهج مقامها وحياتها وعاداتها، مصدر سابق، ص370.

⁴ إدغارموران: الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص75.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

المبدأ الهلوغرامي استوحاه إدغارموران من الفكرة التي ابتكرها غابور وهي >> تسقط خلاف الصور الفوتوغرافية والسينمائية العادية ثلاثية الأبعاد في الفضاء وتحدث انطبعا مذهبلا بالتضاريس والألوان ، الشيء المجسم يستعيد إذا صورته الحقيقية بدقة لافتة <<¹

ويعرف أيضا: >> صورة تضم كل نقطة فيها مجمل المعلومات المتصلة بالشيء الممثل ،ولا يعني المبدأ الشمولي أن الجزء داخل الكل فحسب ،بل أن الكل داخل الجزء على نحو ما ،إذ تضم الخلية مجمل المعلومات الوراثية ،مما يتيح مبدئيا الاستنساخ البشري، والمجتمع بصفته كلا ،مرورا بثقافته ،حاضر في ذهن كل فرد<<². يعني ذلك أن الإنسان هو مجموعة من الأعضاء المتناغمة والمتراطة التي يتكون منها جسده. فمثلا خيوط ADN أو الحمض النووي تحمل لكل الصفات تسلسل المرفولوجي* لهذا الفرد كالشعر ، العينين وأي صفة ثانية .

والمبدأ الهلوغرامي عند إدغارموران >> يقوي العلاقة بين الكل والجزء ،وهكذا يقتضي التعقيد التنظيمي للكل التعقيد التنظيمي للأجزاء . وهذا التعقيد يقتضي بشكل متواتر التعقيد التنظيمي للكل<< .وقد أضاف أيضا أن المبدأ الهلوغرامي >> مبدأ أساسي في التنظيمات المتعددة خاصة العالم الحي وفي التنظيمات الحيوانية تتضمن كل خلية الأثر الجيني للكائن برمته ،وتبقى كل خلية فريدة لأنها محكومة بتنظيم الكل فيعبر فيها جزء صغير من المعلومة الجينية التي تتضمنها .ولكنها تبقى خلية في آن حاملة لاحتمالات الكل الذي يستطيع اللزوم أن يتبلور انطلاقا من هذه الاحتمالات .وهكذا يصبح من الممكن إعادة إنتاج الكائن بمجمله عن طريق الاستنساخ انطلاقا من خلية تؤخذ من صميم الجسم أو من أطرافه<<³.

¹ إدغارموران،المنهج معرفة المعرفة : الأفكار، تر: يوسف تبيس، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2013،ص152.

² إدغارموران،المنهج: الإنسانية البشرية-الهوية البشرية،تر: هناء صبحي،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث،ط1، أبو ظبي،2009،ص350.

(*) المرفولوجي أو المرفولوجيا: هي العلم الذي يبحث في صورة الأشياء أو أشكالها، وتطلق في علم الحياة على دراسة الأنماط المميزة لأنواع الحيوانات والنباتية، أو هي علم المختص بدراسة الشكل والبنية .
³ إدغارموران، معرفة المعرفة ، مصدر سابق، ص154،153.

المبحث الثالث: مبررات وأهداف تأسيس الفكر المركب عند إدغاموران.

تمهيد:

إن المعرفة هي جوهر الوجود البشري فمن المعتاد إن نرى الإنسان يعمل بطباعه اللفظي و الحريص على الاكتشاف حتى يصل إلى هدفه و مثل أي باحث يجب أن يمر بالعديد من الأسس و الأسباب قبل أن يجب الحقيقة , لكن هذا لا يعني أنه لن يواجه بعض مصاعب أو العواقب التي قد تأخذه إلى الوقوع في الخطأ ويحاول إيجاد مخرج من جهة, لأن إصلاح الفكر يكون من خلال تنظيم معرفتنا للوصول إلى المعرفة الصحيحة والشمولية من جميع جوانبها. وبالطبع أي اكتشاف للمعرفة لا يخلو من الأخطاء و الأوهام إلى ممكن تهدد المعرفة البشرية , وفي المقابل تؤدي التغييرات في الإصلاح في المعرفة ويشدد إدغاموران على ضرورة تنظيم المعرفة وربطها ببعضها البعض, و يقر بأن الأخطاء التي نرتكبها تحفزنا على العمل أكثر ومحاولة جمع المباحث لمعرفة الحقيقة ومصدر هذا الخطأ فهذا ينضبط ويسهل لنا إمكانية الفهم والاستيعاب , إن يعتبر هذا الأخير طريقة للتواصل الإنساني لأن الفرد كائن متعدد الأبعاد وبذلك نجيب على كل المواضيع المتعلقة بهذا الطرح:

أولاً: مبررات تأسيس الفكر المركب عند إدغاموران.

1/- العقل الأعمى عند إدغاموران:

بالنظر إلى المستقبل نجد أنه من أجل الترويج لعالم جديد خال من الأخطاء و التخيلات يجب تغيير أشياء كثيرة ولضمان التغيير يجب إنشاء عالم آخر عن واقعنا لأن هذا الأخير لا يتم إلا من خلال التغيير المجتمع البشري لأنه يلعب دوراً مهماً في تكوين القوة في المستقبل . ووفقاً لإدغاموران, يجب علينا تغيير الطريقة التي نفكر بها بشأن تنظيم المعرفة ولا يمكن القيام بذلك إلا عن طريق إزالة الحواجز التقليدية أمام معرفتنا وربما أيضاً لإعادة بناء برنامج لسياسة التعليمية. نعتقد أنه من أجل إصلاح التفكير يجب على إدغاموران تدمير المجموعات والكليات لأنها لا يمكن أن تمثل الرابط غير قابل للتجزئة بين ما تم ملاحظته .

2/- عوائق المعرفة:

تحتوي المعرفة على عدة مشاكل ومخاطر إذ يجب على الفرد تخطي هذه الأخطاء في المستقبل فمن المعروف أنه لا توجد معرفة خارجية وكل ما يتم إدراكه في هذا العالم يتلقى إشارات من الحواس وهذا يدل على الأخطاء العديدة التي نرتكبها بسبب الرؤية لكن الأخير هو المعنى الأكثر صدقا ويسمى الخطأ المعرفي المتمثل في وجود أوهام في إدراك الأشياء. ومن بين هذه الأخطاء هي :

-أخطاء العقل :

إذا كان العقل يعتمد على المعرفة وذلك ببناء على ما يجري في البيئة ,فمن خلال الوظائف التي تؤديها الذاكرة وذلك عن طريق سلسلة من الإجراءات البحث في ذلك ,المراقبة الجماعية ومراقبة العقل. وهذا ما يمكننا من التفريق بين وظائف العقل الإنساني, أي من خلال وظيفة العقل نستطيع تخطي الغلطات التخيلات حيث يصبح هذا الأخير يسمى بالتبرير المعقول لأن العقل قادر على تحديد ما إذا كان يقوم على الاستنتاج والاستقراء وعليه >> تقوم بتشديد نظريات منسجمة مع العمل على التحقق من الطابع المنطقي للجهاز الفكري ومدى ملائمة الأفكار المشكلة للنظرية وملائمة ملفوظاتها على ما يعارضها مع المعطيات التجريبية التي تنطبق عليها>>¹

أي نستطيع القول بأن العقلانية تقوم على طابع عكسي لأن التبرير العقلاني محدود وهو السبب وقوعنا في الغلطات و التخيلات.

-تحاول العقلانية معرفة كل ما يحدث في العالم وذلك من خلال الاعتراف بحدود المنطق ,والنزعة الحتمية فقد كانت قائمة على ما يتصوره عقل الإنسان ومعرفة كل ما هو كائن و يعتمد إدغار موران أن العقل المنفتح لا يأتي لمحاربة اللاعقلانية بل للحوار معها، لذلك اعترف بوجود أشياء غير عقلانية وجعلنا نعتزف بوجود حقائق عقلانية وغير عقلانية .

¹ إدغار موران، تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، تر: عزيز لزرقي ومنير الحجوبي، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص25.

-أوهام الذهن:

يتطور العقل ويكون جاهز لتلقي المعرفة وتنظيمها وذلك من خلال العلاقة القائمة بينه وبين الثقافة حيث يصبح قادر على طرح الأسئلة وحل المشكلات التي يتم ترجمتها المعرفة الإدراكية سواء كانت فكرية أو نظرية والتعبير عنها في إن واحد.و لذلك فان العقل غير قادر على التفريق بين التخيلات و الاستيعاب و الأحلام و الاستيقاظ لأن العقل عندما يكون في حالة نشطة يمكنه التمييز بين هذه الأشياء .

-إذا تم تحقيق المعرفة من خلال الترجمة والصياغة فان الأوهام ستخلط كل المعرفة ويمكننا القول أن كلا من الأخطاء والأوهام تشكل المشكلة الأبدية للإدراك النفسي البشري ومع ذلك هناك أخطاء وأوهام في المعرفة ولأن أوهام مشكلة تمر عبر التاريخ فتقوم العقول بتحويلها.¹

-الضلالات المنضوماتية:

إن الحقيقة التي تقوم على أداء الاختبار التجربة ولكنها تتجاوز أيضا المجالات الأساسية غير المرئية في النظام والتي ينتبه لها التعليم يأخذها في الاعتبار.من وجهة نظر ادغاموران يتم تعريف النظام على أنه تحديد المفاهيم المركزية الانتقائية واختبار المفاهيم واستبعاد المفاهيم الأخرى مثل مفهوم المادة في الإدراك المادي ومفهوم الروح في الإدراك العقلي واختبار العمليات المنطقية الرئيسية ومواجهة انتقاد الذين يحاولون تشويهها.ويقول إدغاموران <تلعب دورا ما في تعيين المفاهيم وتحديد العمليات المنطقية التي توجه التفكير الإنساني نحو المعارف والحقائق>>²

¹ نفس المصدر، ص 23.

² نفس المصدر، ص 26،27.

-الأخطاء المعرفية ولا يقين المعرفة:

1/_الأخطاء المعرفية:

يرى إدغار موران أن <>أنظمتنا الفكرية التي تعبر عن نظريات ومذاهب وإيديولوجيات ليست فقط معرضة للخطأ ولكنها أيضا تقوم بحماية أخطائها وأوهامها.<<¹

-والهدف من ذلك من المنطق الداخلي للفكرة يمكن أن يحارب شيئا لا يتناسب معها أو أن يدخله في ميدانه فالنظرية العلمية أحيانا ما تقوم بإقصاء الأفكار وتجاوزها. فوفقا لإدغار موران فان نظرية المعرفة تحمل الكثير من الغلطات والتخيلات التي من خلالها ترفض الخضوع للفقد وذلك من أجل منع اهتزاز أسسها.

-ومن واجبات التربية هنا هو إظهار الفجوة التي تسقط فيها المعرفة من الأخطاء لان هذا الأخير هو أحد الأسباب المهمة للعمى المعرفي وأشار إدغار موران لعدة نقاط من بينهم:

-يمكن للنظرية أن تعرف نفسها على أنها متوافقة ومتناقضة وأيضا يمكنها من معرفة نظامها الداخلي.

-ويمكنها استخدام جهاز المناعة لديها لاكتشاف ومواجهة الأشياء التي لا تتناسب مع مبادئها.

-وتستطيع النظرية من إنشاء اتصال مع مختلف المعارف الآخرين.

-تسعى دائما لمعرفة الساحات الثقافية والروحية وعقلانية لأنها تشكل الأسس الأساسية لبيئتهم .

-تعمل على الانفتاح على ما هو نظري وعقلي مع انه يصعب ترشيده.

2/_نسبية المعرفة:

يرى إدغار موران أن الكثير من المصادر التي تجعلنا نرتكب الأخطاء ,أحيانا ما يتم تحديثها في المجال

المعرفة ,لذلك هناك مجموعة من المشاكل وهي عملية منافسة تعتبر قاعدة أساسية في بناء المعرفة نظرا

لأن اللاتين ركيزة هامة للإبستمولوجيا البسيطة فهو قائل لأنه يحي المعرفة المعقدة .فمن الضروري معرفة

المعرفة ومبادئ التعليم وحاجتها المستمرة لدمج الذات في معرفتها فيقول إدغار موران <>علينا أن نفهم أنه

من الضروري توفير شروط بيو-أنتروبولوجيا قدرات الدماغ -الفكر البشري ,وأخرى سوسيو ثقافية (الثقافة

المفتوحة التي تسمح بحوار الأفكار و تبادلها)إذا ما أردنا طرح التساؤلات لا حقيقية أي التساؤلات الأساسية

حول العالم والإنسان و المعرفة ذاتها.<<².

¹ نفس المصدر،ص 23.

² إدغار موران،تربية المستقبل،تابع للمرجع،سابق،ص 31 32

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

فوجب علينا إن نترك تلك الأفكار المسيطرة والمهوسة التي تؤثر علينا وتحاول أن تكون لنا نظرة انفتاحية تسمح لنا بنفذ وتعقبه وتركيبه على الأشياء. فيرى إدغار موران أن الأولى تتحكم فينا أكثر مما ندافع نحن عنها لذا فإن هذا الفتح يصبح بيئة للقياس والوحدة، حيث يجب على الفكر الإنساني أن يتخذ كل الاحتياطات في إنتاجه الفكري وهو أمر رئيسي وفي بالغ الأهمية أيضا. ويقول <<علينا توظيف لعبة الإخضاع المتبادل هاته أي كوننا نراقب أفكارنا بقدر ما تراقبنا، في أفق تحويل هذا الإخضاع المتبادل إلى تكافل وتعايش وهذه قضية حاسمة لأنها تتعلق بجعل علاقة تكافلية >>. ¹وعلى <<الفكر البشري أن يحتاط من إنتاجاته الفكرية التي هي ضرورية وحيوية له في نفس الوقت، إننا في حاجة لأن نجعل عقولنا وأفكارنا تتفاوض فيما بينها ويراقب بعضها البعض لتفادي كل نزعة مثالية وكل تبرير عقلاني، إننا في حاجة للتبادل وللتواصل مع كل مكونات عقلنا، يجب أن نعي الحضور للهو والنحن داخل خطابنا وعلينا أن نحذر أيضا من الكذب على النفس >>. ²ويعني ذلك أنه يجب إن يكون العقل البشري متيقظا لمنتجات عقله الضرورية له وفي نفس الوقت حيوية، إذ نكون دائما بحاجة إلى السماح لعقولنا بالتفاوض مع بعضها البعض ومراقبتها، وتجنب كل المثالية وكل تبرير العقلاني فنحن بحاجة إلى التواصل والتبادل مع جميع مكونات أذهاننا حتى ندرك أن هناك إحساسا قويا بالمرح والأنا في كلماتنا، لأنه ينبغي علينا أيضا الحذر من خداع الذات. فيرى <> في حاجة لأن نهذب نظرياتنا، علينا إذن بجيل جديد من النظريات المفتوحة والعقلانية و النقدية والتأملية الذاتية القادرة على إصلاح ذاتها بذاتها >>. ³

<> إننا في حاجة إلى ميٹازوايا* للنظر إلى فك النظريات وإلى عقولنا ذاتها، إننا في حاجة إلى بلورة و تجذر المنظومة التي تسمح بالمعرفة المركبة >>. ⁴ و المقصود بذلك أننا نحتاج لزاويتين لرؤية علم الفلك النظري وعقلي، أي أننا بحاجة إلى بلورة الأنظمة التي تسمح بالمعرفة المعقدة والقضاء عليها. حيث أننا >> نعلم أن احتمالات الوقوع في الخطأ والوهم عديدة ومتجددة، هناك أولا الأخطاء النابعة من الخارج

¹ إدغار موران، التربية والمستقبل، مصدر سابق، ص 32.

² مصدر سابق، ص 32.

³ نفس المصدر، نفس الصفحة

(*) الميٹازوايا: كلمة مركبة استعملها موران مريدا منها إفهام أن مسار الفكر الصحيح، يجب أن يحتوي على هذه الصفة

التي تحتوي على احتضان كل الرؤى والنظريات الممكنة على اختلاف توجهاتها ومشاربها حتى تحدث رؤية تركيبية

تلامس ما هو قريب إلى الصواب.

⁴ نفس المصدر، نفس الصفحة.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

الثقافي والاجتماعي والتي تعيق تحقق الاستقلال التام للفكر، وتمنع ممارسة البحث عن الحقيقة. ثم هناك الأخطاء النابعة من الداخل والثاوية في أجود أدواتنا المعرفية والتي تجعل العقول تتخذ حول نفسها بنفسها <<1.

يقر إدغارموران بأهمية تعديل نظرياتنا وإعادة تهذيبها وفتح أبواب جديدة للآخرين وذلك يحتوي على العديد من القواعد والنظريات المفتوحة حيث يحتاج أيضا إلى بلورة ودمج الأنظمة التي تسمح بالمعرفة المشتركة.

ثانيا: أهداف استخدام الفكر المركب:

بناء أخلاق عالمية

لقد أدرك المفكرون المفكرين، من كافة المشارب والمذاهب أن القيم الأخلاقية ضرورية في المجتمع، فعلم الأخلاق يبحث في ما يجب أن يكون وفيما هو كائن يدرس أفعال من حيث اتصافها بالفضيلة والرذيلة، ومن بينهم إدغارموران الذي أعطى أهمية لها لإعادة بناء المفهوم الأخلاقي ودراسة.

فكيف نظر ادغارموران للأخلاق؟ وفيما يتمثل تصوره لأخلاق عالمية؟

قبل الإشارة إلى نظرة الأخلاق عند إدغارموران يجدر بنا إلى ذكر الفلاسفة والمفكرين السابقين لإدغارمران الذين اهتموا بهذا الموضوع .

إن النظرة التقليدية للأخلاق >>تعدده علما معياريا أي يدرس ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني فيضع بذلك قوانين الأفعال الإنسانية ومثلها أو المبادئ العليا.<<²ونقصد من هذا المفهوم أن الأخلاق في الفلسفة القديمة ارتبطت بالميتافيزيقا فهي تدرس ما ينبغي أن تصبح عليه الأفعال الإنسانية،

أولا العصر القديم مع سقراط الذي اهتم بالفلسفة الخلقية على الرغم من أنه يوجد من سبقه مثل السفسطائيين، يرى سقراط أن الأخلاق مرتبطة بالعقل ، والفضيلة الطريق الوحيد للسعادة، كان سقراط خصما عنيدا للسفسطائيين إذ تصدى لمغالطاتهم التي تستهدف زعزعة المبادئ الأخلاقية والاجتماعية ، حيث كان السفسطائيين يدعون أن الطبيعة الإنسانية شهوة وهوى وأقاموا المعرفة أيضا على الإحساس، حيث يذهب زعيمهم " بروتاجوراس" إلى القول "أن الفرد مقياس كل شيء " إلى أنهم مدوا أثرها إلى مجال الأخلاق

¹ نفس المصدر، نفس الصفحة.

² الدكتور مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004، ص17.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

وأصبحت المبادئ والقيم الخلقية تبعا لذلك نسبية تتغير بتغير الزمان والمكان ، مما رأى سقراط إلى ضرورة هدم نظريتهم في المعرفة فأقام الحقائق الثابتة على العقل في ميدان المعرفة بعد فصله بين موضوع العقل وموضوع الحدس. وأطلق عبارة " الفضيلة علم والرذيلة جهل " ¹.

ثم أفلاطون الذي تتبع أستاذه في ابستمولوجيا والأخلاق ، فلقد ميز أفلاطون في الأخلاق بين اللذة و الألم من جهة والفضيلة والرذيلة من جهة أخرى ²، وهو كذلك حارب السوفسطائين ويعتبر الخير أسمى المثل وهو عنده مصدر الكمال والوجود مخالفا بذلك أستاذه سقراط إذا استهدف أفلاطون جعل القانون الأخلاقي عاما للناس في كل عصر .

وأخيرا أرسطو الذي يعتبر الواضع المذهب الأخلاقي المستند إلى فكرة السعادة وقد اتخذ أرسطو منذ البداية نفس موقف سقراط وأفلاطون في محاربة اللذة واعتبر السعادة غاية قصوى لأفعال الإنسان، حيث نلاحظ في تقسيمه لسلوك الأخلاقي أن الإقتصار على اللذة يجعل الإنسان في مرتبة البهائم، ذلك أن الإنسان يتميز عن سائر الكائنات بالعقل لأنه يشارك النبات ف النمو والحيوان بالحس ولكنه ينفرد عليهما بالتأمل العقلي ³.

ثانيا في الفلسفة الحديث حيث انتقلت الأخلاق من دراسة ما ينبغي أن يكون إلى ما هو كائن نأخذ على سبيل المثال عند مدرسة علم اجتماع في فرنسا من أهم أنصارها "ليفيا بريل 1939/1798 ناصر بريل المذهب الاجتماعي في الأخلاق، حيث ينظر إلى « أنواع السلوك الإنساني كظواهر طبيعية فحسب، منتقدا فلسفة الأخلاق ، حيث اقترح علما للأخلاق يحل محلها. ويستند في نقده على ثلاثة أمور:

الأول: أن فلسفة الأخلاق ليست علما معياريا يحدد ما ينبغي أن تصبح عليه الأفعال الإنسانية، لأن العلم عبارة عن دراسة وصفية للظواهر والقوانين.

الثاني: أنه لا يوجد صلة منطقية بين قواعد السلوك وبين القواعد التي يستتبطها الفلاسفة من هذه القواعد .

¹ نفس المرجع، ص 38-39-40.

² يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية ،مطبعة لجنة التأليف للترجمة و النشر،دط، 1949، ص113.

³ الدكتور مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص 44،45.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

الثالث: يضع الفلاسفة قضيتين لا يمكن قبولهما، الأولى افتراض وحدة الطبيعة الإنسانية الفردية و الاجتماعية بينما الملاحظ أن التباين الشديد بين الناس. والقضية الثانية جعل الضمير أمر مطلق بينما هو نتاج الأيام و وليد التجارب والعادات كما يؤكد علم الاجتماع. وقد سلك ليفي بريل مسلك سابقه - أي كل من كونت و دوركايم - فوحد بين الحقيقة الطبيعية والحقيقة الاجتماعية، فهما يتفقان من حيث كونهما موضوعيين فيقول إن "الفكرة الجديدة عن العلاقة بين التطبيق العملي والنظرية في الأخلاق تتضمن أن هناك حقيقة اجتماعية موضوعية، كما هناك حقيقة طبيعية موضوعية، وأنه يجب على الإنسان إذا كان عاقلا يسلك اتجاه الحقيقة الأولى نفس المسلك الذي يتخذه حيال الحقيقة الثابتة، ومعنى ذلك أنه يجب عليه أن يبذل جهده لمعرفة قوانينها، حتى يسيطر عليها ما استطاع إلى ذلك سبيلا."¹

أوجست كونت: لقد ظهر الاتجاه الاجتماعي في عصر ساداه اضطراب في التفكير الأخلاقي الذي جعل كونت كغيره من الفلاسفة الرغبة في الإصلاح بعد الدمار الذي حلى بفرنسا بعد ثورتها المدمرة، وقد تطلع واضع الفلسفة الوضعية إلى تأسيس علم الاجتماع الذي سيقضي على سبب وجود اللاهوت و الميتافيزيقا والانتقال من العلم الوضعي إلى الفلسفة الوضعية فتتحقق بذلك وحدة العقل فيؤدي ذلك الانسجام الخلفي والديني. ويتصل هذا العلم بالقانون المسمى بقانون الحالات الثلاث، لأنه إذا ثبت هذا القانون فإن علم الطبيعة الاجتماعية لا يظل مجرد فكرة بل يصبح علما وضعيا.

لقد استبعد كونت أساليب كل من التفكير الميتافيزيقي واللاهوتي، استبدل بهما مناهج التفكير العلمي أسوة بالعلماء الطبيعيين، والخصائص الرئيسية للأخلاق الوضعية كما نظر إليها كونت تتمثل في أنها تقوم على أساس العلم الوضعي وتحقق صفاته، ولهذا فهي حقيقة، أي تقوم على الملاحظة لا على الخيال وتتنظر إلى الإنسان كما هو كائن بالفعل لا على النحو الذي يتخيل أن يوجد عليه.²

¹ الدكتور مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مرجع سابق، ص 78، 79.

² نفس المرجع، ص 71، 74، 73.

- أخلاق عالمية عند إدغار موران:

>> أخلاق الفهم هي عبارة عن فن العيش الذي يتطلب منا أولاً أن نكون قادرين على الفهم بشكل نزيه، إنها تتطلب مجهوداً كبيراً لأنه لا يمكن أن ننتظر من الآخر أن يعاملنا بالمثل¹. تحتاج أخلاق الفهم المحجاجة والحوار، بدل عزل الآخرين ونلعنهم.

علينا أن نربط أخلاق فهم الأشخاص لبعضهم البعض، بأخلاق العصر الكوكبي الذي يتطلب عولمة الفهم. نالعولمة التي تخدم الجنس البشري ترتبط بالعولمة الفهم، ويجب أن تصبح الثقافات الغربية الأنانية و المتعطسة التي فرضت نفسها كثقافة المعلمة و ثقافة متعلمة كذلك.

- لقد وضع موران مجموعة من الأهداف الأنثروبولوجية أخلاقية* لاستثمارها في فهم الإنسان والوجود، وكانت الأهداف هي النظر في الحالة الإنسانية: الفرد - المجتمع - النوع البشري في إطار وجودنا المركب. وهكذا يتدفق الوعي الإنساني نحو اكتمال البشرية.

لذلك يجب على الأفراد والجماعات نشرها وممارستها ومراقبتها لضمان أخلاق موضوعية عالمية توحد أفراد العالم، حيث تساهم في إبعاد الحروب والفساد والتبعية والطبقية...، وفقاً لموران يجب التخلي عن الطوائف والطبقات لنصل إلى أخلاق كوكبية يتفق عليها جميع شعوب العالم.

لكي تتمتع البشرية بأخلاق عالية، أولاً وقبل كل شيء يجب أن تتمتع بأخلاقيات التواصل من حيث المفاهيم والأدب، و أخلاق التواصل البشري أمر مهم للغاية. و هي حالة تتحقق فيها هوية كوكبنا من خلال قبول الآخرين المختلفين عنا في كل شيء.

¹ إدغار موران، التربية والمسقبل، مصدر سابق، ص 93.

(*) الأنثروبولوجيا الأخلاقية: مصطلح مركب من كلمتين هما الأنثروبولوجيا، والأخلاق، يعرف الأول العلم المختص في دراسة الإنسان عقائدياً، واجتماعياً، وعرقياً وتراثياً، وأما الثاني فهو العلم المختص بدراسة أفعال الإنسان في الواقع ومع نفسه ومع الآخر ومع العالم الخارجي، والأنثروبولوجيا الأخلاقية تشير إلى رؤية فلسفية وجودية عملية يستعملها موران كثيراً في كتاباته ليدلل على ضرورة الالتفات إلى الزاوية الجامعة بين شق الإنسان الممارسية من حيث السلوك وتهذيبه، والعيش الطبيعي المختلف والتميز له في الثقافات المتميزة.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

وفي الآخر الأخلاق تعتبر من أهم الأسس الفكرية اللازمة لنظرية التعقيد، وعرضها وتفعيلها في المجال المعرفي أمر لا بد منه من أجل بناء القيم الإنسانية، وجمع العلاقات البشرية المتناثرة ، فالأخلاق مرتبطة بكل حقل من الحقول المعروفة فهي الطريق الوحيد الذي يمكننا من خلاله تقييم المشكلة من حيث العمل بها أو دحضها. فالأخلاق هي دين البشرية الذي يوحدهم، ولا يوجد خلاف في ذلك.

_ تعميم الثقافة الإنسانية :

يعد سؤال الثقافة من الأسئلة المهمة التي باتت تطرح اليوم بإلحاح على الفلاسفة والمفكرين، لما من تأثير كبير على تغير الواقع الحضاري والاجتماعي لإنسان هذا العصر، خصوصا في ظل تنامي ظاهرة العولمة وتعاضم مركزية النموذج الحضاري الغربي، التي ساهمت أكثر في تأزم البنية العامة للثقافة، وفي تعميق الفراغ الروحي للإنسان وتعميم انتشار الأمراض الاجتماعية والمشاكل الأخلاقية فوق هذه الكينونة وأمام هذا الوضع المتأزم للثقافة يقترح الفيلسوف إدغار موران جملة من الإصلاحات التي تستهدف تعديل تستهدف النظرية الثقافية وتحديدها وفق حاجيات الإنسان ومتطلباته الأخلاقية والروحية بما يحفظ كرامته، ويبحث فيه روح الأمل من جديد بعدما اقترب من تمام فقدانه.

إن التكلم عن الثقافة يؤدي حتما إلى تطوير تعريف يحدده ويوضح، بدءا من نقطة المعنى وتسمح لنا بدراسة هذا الإطار بالوقوف على قمة مستويات اثنين لتعريفه،

فيرى جميل صليبا أن الثقافة بالمعنى الخاص هي: << تنمية بعض الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف البنائية ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن ومنها الثقافة الرياضية والأدبية والفلسفية >>.

أما للثقافة بالمعنى العام هي << ما ينصف به الرجل الحادق المتعلم من ذوق وحسن انتقادي، وحكم صحيح، أوهي التربية التي أدت إلى اكتسابه هذه الصفات قال: روستان في الثقافة >> العلم شرط ضروري في الثقافة ولكنه ليس شرطا كافيا، إنما يطلق لفظ الثقافة على المزايا العقلية التي اكسبنا إياها العلم، حتى جعل أحكامنا صادقة وعواطفنا مهذبة >> ويدل لفظ الثقافة على معنى الحضارة civilisation كما اللغة الألمانية لأي كان لها وجهان: وجه ذاتي ووجه ثقافة لعقل ووجه العقل موضوعي ووجه مجموعة من العادات ، والأوضاع الاجتماعية ، والأنا الفكرية. الأساليب الفنية والأدبية والطرق العلمية والتقنية وأنماط

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

التفكير»¹. فيعتقد أن الثقافة تعد تقدما فكريا وفنيا. أي لا تشمل دائرة المثقفين والمتعلمين فقط بل تمس أيضا كل من لديه إضافة بناءة وذات مغزى.

والغاية الرئيسية التي حددها المثقفون لأنفسهم في جميع مجالات العمل هو تصوير عملهم في ضلال أخلاق هي ثقافة الارتباك غير الإبداعي، أي الارتباك الذي يؤدي إلى تدمير لاشيء، وبناءا على ذلك نستطيع أن نقول أننا في الوقت عينه منتجات ومنتجون، وينسحب الأمر كذلك على علاقتنا مع المجتمع، فنحن نتاج المجتمع والثقافة، وفي الوقت نفسه نحن منتج هذا المجتمع، وهذه الثقافة، لأن التفاعلات المتواصلة في الأفراد هي التي تنتج المجتمع»²

ومن خلال فهم الثقافة وتأسيسها قبل فهمها، اقترح إدغارموران بنائها وأخذ تفاصيل جزئية من شأنها أن تساعد في وجودها ونموها، و هم يخلقون نماذج من الثقافات المعقدة البعيدة عن الاختزالية والاستبعاد ومنهم من ينظر للذاتية البشرية بطريقة أحسن ومتوسعة وبذلك فإن الثقافة الإنسانية تحمل في طياتها ثلاث نقاط رئيسية:

- تشجيع القابلية على التشكيك بهدف التوصل إلى المعقولة.
 - القدرة على مواجهة التحدي الأكبر إزاء التعقيدات التي تطرحها الدنيا، هذه الدنيا هي اليوم وستكون غدا دنيا الأجيال الجديدة القادمة، لهذا علينا أن نتسلح بصبر جميل راسخ.³
 - تستند المعرفة الإنسانية دائما إلى وجهة نظر مرتبطة جدا بحياة العالم البيولوجي للحياة و الطبيعة الفيزيائية التي لم يكن الإنسان ليحصل على المعرفة بها.
- ومن بين التعريفات العلمية للثقافية هو تعريف البريطاني إدوارد تايلور الذي يرى >> بأنها مجمل العادات التي اكتسبها الإنسان بصفة عضو في المجتمع وضمنها إذن كافة الكفاءات التقنية والرمزية والاجتماعية التي طورتها المجتمعات البشرية واقترح تصنيفها تبعا لسلم تطوري»⁴.

¹ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص378.

² إدغارموران، أزمة المعرفة : عندما بفتقر الغرب إلى فن العيش، مجلة الاستغراب، العدد(1)، السنة، الأولى، 2015.

³ إدغارموران، تحديات القرن الحادي والعشرين، تواصل المعارف العلمية، تر حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001.ص28.

⁴ نيكولا جورننه، بين الكوني والخصوصي، تر: إياس حسن، دمشق، سوريا، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2014، ص22.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

ولكن إذا انتقلنا إلى الولايات المتحدة، نجد معنى مختلف تماما، وأن الثقافة لديها شيء لصياغة وتحديد الشخصية وأن الاتجاه الثقافي كان السبب الأول لظهور المقابلات النفسية للثقافة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن دمج الأفراد في مجتمعهم لا يكون إلا عن طريق تمكين الثقافة بذلك. وأصبحت الثقافة أكثر شعبية من أي وقت مضى، حيث اعتمدت عليها جميع فروع المعرفة لتقدمها وطورت تخصصا جديدا وهو الدراسات الثقافية الشاملة. وتلعب الثقافة أدوارا مختلفة أحيانا إيجابية وبناءة وأحيانا خاطئة، حيث اتفقوا معظم المفكرين والفلاسفة الأنثروبولوجيين مع القول القائل بأنه: «يقع عائق أولئك المشتغلين بالدراسات الثقافية تبعة تفويض وكشف غطاء، والطعن في ودحض شرعية، والتدخل والنضال ضد ذلك».¹

أن معظم أشكال الممارسة والنشاط الثقافي لها طابع خاطئ تكمن وراءه لا نفهمها ولا نستوعبها بالفعل، وبالتالي هناك إساءة للتشويه والخداع في القوالب الثقافية، على سبيل المثال من لديه سلطة يحاول دائما السيطرة على الآخر بكل طريقة ممكنة.

لقد أدرك المفكرون الأوروبيون أنه من أجل فهم معنى أن تكون حضاريا ويجب أن نبينها بطريقة أقوى وأكثر موثوقية، حيث نحتاج أولا إلى إعادة فحص معنى الثقافة.

الثقافة إرث منظم أي نوع من رأس المال الفكري والتكنولوجي المرتبط بشكل كامل بإنتاج المجتمع البشري، ويمكن أيضا إضافة رأس المال الأسطوري والطقوسي، مما يعني أنه يتعلق بالمعتقدات والمعايير والأسس والمحظورات وتجمعات القيم وغيرها وبذلك تكون مرتبطة بالذاكرة البشرية بهذه الطريقة حيث يعد هذا أحد أعظم مظاهر واختلافات الجينات البشرية.

« إن الثقافة مفتوحة ومغلقة في نفس الوقت، فهي مغلقة جدا على رأس مالها التعريفي و الميثولوجي المميز، وتحميه من خلال التقديس والمحرمات على نحو يكاد يكون كالمناعة لكنها تفتتح عند الاقتضاء لإدخال إصلاح أو ابتكار تكنولوجي أو معرفة خارجية».²

حاولت العولمة بناء وتطوير الثقافة وقادتها إلى النمو بسرعة ولكن هذا يرجع إلى اتصالها الوثيق مع مختلف التقنيات المتقدمة، مثل المواقع التواصل الاجتماعي ولكن موران لا يستطيع إزالة جميع أشكال و تمثيلات الثقافة التي عرفتها البشرية على مر الزمان أو حذف خدماتها، ويؤكد في نفس السياق أنها تشكل تراكما ثقافيا مذهلا ويعطي إدغار موران أمثلة على الأشكال الورقية والكتب المسرحية، مع التطور الهام للتكنولوجيا

¹ آدم كوبر: الثقافة: التفسير الأنثروبولوجي، تتراجي فتحي، عالم المعرفة، 349، 2008، ص 249.

² إدغار موران، النهج الهوية البشرية انسانية البشرية، مصدر سابق، ص 194.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

من الهواتف الذكية والانترنت والتلفزيون لكن الإنسان يبقى دائما بحاجة إلى التطلع على المسرح والسينما، وهكذا يمكن لكل إنسان التعرف على ثقافات بعضهم البعض المختلفة، واستنباطها والاستفادة منها مع الحفاظ على خصوصيات ثقافتهم سابقا. حيث يقول: «إن الإنسانية واحدة و متعددة معا. و إن ثراءها في تنوع الثقافات، لكن يمكننا، وينبغي لنا، أن نصل الأناسي بعضهم ببعض، في الهوية الكوكبية الواحدة. فمتى صرنا حقا مواطنين عالميين نتقاسم ثقافة واحدة بمئات الورد صرنا متبهيين ومحترمين للموايرث الثقافية».¹

لقد تنوعت وتعددت مظاهر الثقافة في الهندسة المعمارية، مثل تلك الموجودة في القصر الفرنسي، وأيضا رأينا ذلك في فنون التمثيل والمسارح فوفقا لتشخيص إدغار موران فإن هذه التعديلات الجميلة للعالم في أزمة حقيقية. وخاصة في العصر الرومانسي الذي قدم مفهوما جديدا لعالم الجمال والقبح وسيستمر في النضال حتى يأخذ أحدهم المركز الأول ويطرد الثاني فهذه التعريفات الجديدة مثل الصدق والنقاء والولاء تجعل الفن الأفضل من الحياة. «في المملكة المسحورة والسحرية، فردوس الثقافة المثقفة سطحي وعابثا، ويرجع الجمال والحياة نفسها على الفن حيث تعمل الطليعة السالبة وتيار الثقافة المضاد».² فالثقافة تولد من رحم الأزمة الثقافية نفسها، وتعاني من أزمة ستصفيها في ما بعد وتستبدل بثقافة جديدة، لذلك لدينا تدفق وعملية مستمرة.

-الكونية الإنسانية:

إن المشروع الفكري الذي جاء به إدغار موران لم يكن مجرد تفكيرا عبثيا، بل كان انطلاقا من الواقع الذي كانت تعيشه الإنسانية فكان له أساس ومغزى أقام عليه مشروعه الذي كان له تأثيرا على الصعيد الكوني، فلم يأتي للتأثير على فرنسا أو القارة الأوروبية فحسب بل جاء لإصلاح الإنسانية جميعا.

أولا في هذا الجزء أردت أن أركز بالذات على عنصر الفهم لما له أهمية كقاعدة أساسية تبنى عليها عناصر البناء المختلفة .

- نحو إحقاق الفهم:

¹ إدغار موران، هل نسير إلى الهاوية؟، مصدر سابق، ص 105.

² إدغار موران، روح الزمان: النخر، ترجمة أنطوان حمصي، دمشق، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 1995، ص 308.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغارموران

يذهب إدغارموران إلى الإقرار بأنبجاس أشكال متعددة ومتنوعة من الفهم، حاولت بكل ما أمكن أن تشرح وتوضح مختلف المسائل الغامضة والمتشابكة بطريقة مريحة وسلسة، تجعل المعنى على ضوءها ينكشف بجلاء أكثر ويكون في الوقت ذاته ملائم الكيفية لمختلف العقليات وأنماط التفكير، مراعيًا ما أمكن وبصورة تركيبية، تفاعلية إيجابية، التباينات الفكرية للشعوب على كافة المستويات الأنطولوجية، الإثنية، الثيولوجية، الإيديولوجية... وغيرها.¹

« في التأكيد حصل ثمة تقدم بأشكال كبيرة ومتنوعة في مجال الفهم، لكن و بالموازرة مع ذلك يبدو أن اللافهم لازال يعرف تقدما كبيرا».²

وتجدر بنا الإشارة إلى أن الفهم مشكلة تتطلب الوقوف عليها، لتحديد أسبابه وعمله والقضاء على المعوقات التي تدمر أساسه.

إن مشكلة الفهم تنقسم إلى قطبين مزدوجين: قطب كوكبي وقطب فردي.

- القطب الكوكبي وهو التفاهم بين المتباعدين.

- القطب الفردي والذي يرتبط بالعلاقات بين المقربين.

فالأول يتمثل في العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان في الثقافات المختلفة. والثاني والذي نجده في مختلف العلاقات التفاعلية بين أفراد الأسرة الواحدة أو المجتمع الواحد، المنطقة الواحدة.

وللفهم مستويان: المستوى الأول هو الفهم العقلي أو الموضوعي، المستوى الثاني هو الفهم الإنساني. يشترط الفهم العقلي الوضوح والتفسير والذي يتعلق بأشياء مادية ومجردة، الفهم الإنساني وفيه نجد التفسير غير كاف، فيقتضي الانفتاح والتعاطف والأريحية.³

¹ سارة جديد، نحو إحقاق الفهم - مقارنة إبستمولوجية لفهم الفهم عند إدغارموران، مرجع سابق، ص 171.

² إدغارموران، التربية و المستقبل، مصدر سابق، ص 87.

³ إدغارموران، تربية المستقبل، مصدر سابق، ص 87، 88.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

والفهم يتعرض لشتى أنواع المعوقات الإبستيمولوجية، لعل أهمها اللافهم في مختلف أشكاله وحالاته، وعلى كل المستويات والسياقات. و الإنسان في محاولاته الدائمة والمستمرة للوصول إلى الفهم تصادفه جملة من العقبات داخلية أو خارجية:

-الداخلية: تتمركز في نزعة الذات، نزعة العرق، ونزعة المجتمع، والقاسم المشترك بين هذه النزعات الثلاث أنها تقصي الآخر ولا تتقبله.

- الخارجية: فهناك الضجيج الذي يشوش على نقل الخبر، ويؤدي إلى سوء الفهم، وعدم الإنصات فعلى سبيل المثال: وجود ضجة أو صخب خارجي كصوت أعمال ترميمية أو غيرها في الخارج، يعيق تلقي المعلومة وفهم المحاضر داخل المحاضرة عبر الأذن وتخزينها بالطريقة الصحيحة. و هناك أيضا تعدد المفاهيم قد نقوله بمعنى ويعطيه الآخر معنى مغايرا، فكلمة "الثقافة" هي عبارة متعددة المعاني، إذ يمكن أن يعني كل ما لا يكون ذو طبيعة فطرية، ويجب تعلمه واستيعابه، ويمكن أن يعني كل السلوكيات، والقيم، والمعتقدات، الخاصة بجماعة أو أمة، كما يمكن أن تعني كل ما أنتجته الإنسانية من آدب، وفن، وفلسفة.

فيقول موران: «إن عدم فهم الذات هو مصدر هام جدا لعدم فهم الغير، فنحن نخفي عن ذواتنا عيوبنا ونقاط ضعفنا، الشيء الذي يجعلنا متسامحين مع عيوب ونقاط ضعف الغير».¹

وعلي فإن عدم فهم النفس يؤدي إلى عدم فهم الغير، لذلك عندما يمارس الشخص في ذاته طبيعة إخفاء عيوبه عنها، وجميع الأخطاء التي ترتكبها ويتم تغطيتها وإقناعها أنها ليست موجودة وتجاهله وتنفيها كما أنه لم يوجد على الإطلاق فإن هذا النوع من سديم زائف يمنع الذات من فهم الذات.

أخلة الفهم لتواصل إنساني أقوى:

من أجل إدراك واستيعاب الأخلاق يجب على المرء أن يعرفها ويدرك تفاصيلها على أنها الأخلاق الأساسية للفهم، لأن الفهم المتوازن للأضداد سيؤدي حتما إلى فهم المصطلح الذي نشأ منه.

إن ثقافة الإقصاء أو الاختزال لا تقدم أي معنى ولا تضيف أدنى تطور للمعرفة فيجب أن تحتوي مؤسساتنا الفكرية منها على المعارضة والتناقض، ويجب استحضارها عند الحاجة حتى نصل إلى الهدف المنشود

¹ مصدر سابق، ص 89، 90،

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

دون خوف وتردد بذلك تتطلب العملية المواجهة والشجاعة للتوصل إلى أفكار متضاربة وصراعات. وهناك أيضا أشياء تزيد من الفهم وتطور التفكير الجيد مما يعني أنه طالما الشخص يتخذ نهجا إيجابيا ومنفتحا اتجاه الآخرين بدلا من الفصل أو الاستهزاء فهو على المسار المطلوب ويؤدي إلى معظم التفسيرات والتطورات المنشودة.

التفكير الجيد هو التفكير الذي تكون له القدرة عللا فهم صراعاته المتكررة و المستمرة وبذلك التفكير الصبور مع حجج العمى العلمي والقادر على حل المشكلات بطريقة معقولة وهادئة بعد انتهاء المحادثة ويكون ذا منهج هادف ويحاول تطهيرها من عيوبها. وفي النهاية فإن التفكير الجيد هو أساس الفهم الراسخ والدقيق للتواصل واحتضان الإنسانية والحوار والانفتاح المتبادل.

و هناك أيضا معنى ثان وهو الاستنتاج والمعنى من ورائه محاولة اختراق أعماق نفسية الطرف الآخر وفهم قلبه، وعليه فيجب التذرع بهذا المبدأ وممارسته بطريقة تناسبه.

يؤكد أيضا على أهمية الوعي بالطبيعة المعقدة، لأن الإنسان غني ومتنوع ومليء بالتعقيد ولا يمكن حصره في جانب واحد حيث أن العقل يقوم على نقطتين أساسيتين فالأولى تكمن في الانفتاح الذاتي على الغير، وهناك أيضا معنى ثان وهو الاستنتاج والمعنى من ورائه محاولة اختراق أعماق نفسية للطرف الآخر وفهم قلبه حيث يجب التذرع بهذا المبدأ وممارسته بطريقة تناسبه، ولقد أنبته العالم والزمان حيث كان سبب في نشوء العداة والكراهية والعداوة بين البشر، وسيستمر عصر اللافهم بينهم حتى لو كان الهدف الذي يقررونه ويسعون إليه أبناء نزاعات الماضي هو الخير و الإنساني، ومن هذا المنظور يجب المطالبة بأولوية التسامح لتحقيق تفاهم وأخلاقيات وثقافة عالمية تجعل البشر كائنات متسامحة ومتماسكة وحوارية ولا يشكل أي منها تهديدات تمثلها جوانب أو مناطق أو دول محددة.

تظهر الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وتؤكد أن لكل أمة تاريخها وخصائصها الخاصة ولا ينبغي لأحد أن يدعي أنه سيدا على الآخر. فيرى « أن الفهم هو في نفس الوقت وسيلة وغاية للتواصل الإنساني فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في مجال العلاقات بين الأفراد والأمم والثقافات بدون فهم متبادل، لفهم الأهمية الحيوية للفهم يجب إصلاح العقلية الشيء الذي يستلزم بطريقة متناظرة إصلاح التربية ». ¹ و كما تعلمون

¹ مصدر سابق، ص 96،97.

الفصل الثاني: مدخل إلى للفكر المركب عند إدغار موران

إن تكوين الأفكار المعقدة يتطلب فهما جيدا وفي نفس الوقت، فإن الأفكار المعقدة التي تظهر بعد فترة من الزمن ضرورية أيضا لفهم المعرفة البشرية والواقع أجمع.

إن التفكير المعقد محاولة جريئة لا تتطلب نهاية مطلقة، بل تسعى للوصول إلى أسمى مراحلها ومظاهرها إلى فهمها الصحيح وإدراكها ونشرها على أوسع نطاق وبذلك إذا « كانت الشائعة في المعجم الدارج أكثر من المعجم العلمي، كانت تحمل دائما بشكل ضمني نسبتها للفهم وتحذيرا من التوضيح والتبسيط والاختزال السريع بشكل مفرط». ¹

وندرک من خلال فهمنا السابق أنه فكرة التعقيد كانت موجودة على مستوى الشعوب وبينما نلاحظ أن فخاخ البدهة والبساطة والوضوح يتم استخدامها في سياق الفهم ومحاولة الوصول بدقة ومن هنا فإنها تبدو أمانة وسليمة ويكون محتواها مشرف ومعطاء.

¹ إدغار موران، الفكر والمستقبل، مصدر سابق، ص 36.



الفصل الثالث:

مزايا وعيوب المنهج الإستمولوجي المعقد

المبحث الأول: مواطن القوة والضعف لفكرة إستمولوجيا التعقيد عند إدغارموران

أولا: نقاط القوة.

تميز الفكر المركب عند ادغارموران بمجموعة من نقاط قوة والمتمثلة في :

- عمل إدغارموران على إنشاء نظرية حرة و منفتحة، تبحث عن المعنى وتصوغه بكيفية تركيبية معقدة حاملة في ذلك ما أمكن من الذخيرة العلمية المعرفية من شتى التخصصات. وهو بهذا التوجه أراد أن يقول أن الرؤية التعقيدية أو نظرية الفكر المركب طموح فكري يسعى لضم المركز والهامش في العلوم والمعارف دون استثناء ،بغية الوصول للمحطة بأقل الأضرار الممكنة وبهيئة تقارب الكمال والاكتمال بعيدا عن التسقيف والتحديد.

-إن أنموذج التعقيد يعمل على اتحاد جملة الفهوم المختلفة في شتى التخصصات وفي كل الميادين جاعلا إياها حزمة واحدة تروم إلى تقديم حقيقة ما حول معرفة معينة.¹

- إن إستمولوجيا موران إستمولوجيا منفتحة تحاول إيجاد روابط بين كل العلوم على اختلافها وبارتباطها وتكاملها يمكنها أن تقتحم المعقد والمركب،ولا تدعي اليقين أو المطلق، وإنما تؤمن بالبناء المستمر للعلم.

-تمكن من تحرير المعرفة العلمية من التبسيط والاختزال اللذان تسلطا على هذه المعرفة بدءا من الفلسفة الديكارتية،كذلك بتجاوز النظرية الفيزيائية مع نيوتن.

-بإضافة إلى إبراز الطابع المركب والمعقد للمعرفة العلمية المعاصرة كما عمل على تجاوز الإستمولوجيا الكلاسيكية التي قامت على أساس الاختزال والتبسيط مع ما نتج عنها عمى معرفي.

-كذلك استطاع إعادة رسم خريطة المعرفة الإنسانية وتأسيس خطابا جديدا حولها يستند على عنصر التعقيد والتركيب.

سارة جديد،نحو إحقاق الفهم-مقاربة إستمولوجية لفهم الفهم عند موران،مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع،العدد 8

ديسمبر 2018،ص182،181.

الفصل الثالث: مزايا وعيوب المنهج الإبستمولوجي المعقد

-دعا إدغارموران إلى نظرة جديدة للعلم تستمد مشروعيتها من التكامل بين مختلف العلوم وفروعها وإدخال عنصر التعقيد في جوهر هذه المعرفة، والتخلي عن التبسيط والاختزالية والانخراط في الواقع العلمي الجديد مواكبا ومسايرا لدينامكية هذا الواقع العلمي.¹

-استطاع إدغارموران تجاوز الطرح الإبستمولوجي والتقليدي لنظريات المعرفة والمذاهب الفلسفية خاصة تجاوز ديكرت وفكرة اليقين وأرسطو وعلم المنطق الصوري حيث قال إدغارموران أنه لا يوجد لحقيقة ثابتة ويقينية والعقلانية الأرسطية تحتاج إلى عقلنة أي ربط العقل بالواقع.

-تمكن إدغارموران من تجاوز الطرح الفيزيائي مع نيوتن الذي اعتمد بإطلاقية القوانين الفيزيائية وفق مبدأ الحتمية المطلقة والارتباط النسبي بين الظواهر.

-تمكن إدغارموران من إعادة الاعتبار لآلية التكامل والبينية بين العلوم وتجاوز فكرة التبسيط والتحليل في دراسة الظواهر، وإلى ضرورة مراعاة مبدأ التعقيد والتركيب لفهم الظواهر والإحاطة بها.

-تجاوز المنطق الجدلي الهيجلي وأسس فكرة الانسجام بين المتناقضات.²

ثانيا: نقاط الضعف:

إن الإنسان فضولي بطبعه وملتشوق لكشف الغموض من أجل تحقيق أهدافه تماما مثل أي باحث عليه أن يمر بعدد من الشروط والأسباب التي توصله للحقيقة لكن هذا لا يعني أنه لا يواجه بعض العقبات التي قد تدفعه إلى ارتكاب الأخطاء، ومن بين السلبيات التي نتجت عن الفكر المركب لدى إدغارموران هي:

1- لقد سقط إدغارموران في الدوغماتية حيث أكد على أهمية فلسفة التركيب ولم يدرك أن هذه الفلسفة قد تتضمن منطق التغيير والتجاوز، حيث أن إدغارموران لم يضع في الحسبان أن هذا المشروع الذي جاء به قابل للتعديل والتغيير أي وقع في إطلاقية يعني أنه أصدر حكم فيه نوعا من إطلاقية وهذا لا يصح من الناحية الفلسفية والعلمية ويجب على العالم أو الفيلسوف دائما أن ينظر إلى الأشياء بأنها قابلة للتغيير

داود خليفة، مرجع سابق، ص266،267،268.

²Jean_Pierre Cléro, Sur la méthode d'edgar morin, revues critiques, janvier, mars1993,

والتعديل أي لا يوجد حقائق ثابتة، وأيضا لم يراعي صعوبات والعوائق التي تعترض تطبيق هذا المشروع من بينها التفاضل المعرفي ونعني بذلك أن هناك أفضلية بين العلوم ومثال ذلك العلاقة بين العلوم الإنسانية والعلوم الدقيقة حيث أن الباحث في العلوم الدقيقة يرى أنه أفضل من العلوم الإنسانية والاجتماعية.

2- لم يبين إدغارموران طرق تطبيق التكامل والبيئية في مجال البحوث الأكاديمية ومخابر البحث يعني أنه لم يشير للصعوبات التي قد تعترض عملية البحث العلمي بمنظور الفكر المركب، حيث لا تزال التخصصات العلمية تعاني من الأفضلية والتراتب حيث يصعب العمل المشترك بين باحث في العلوم الاجتماعية باعتبار أن الباحث في ميدان العلوم الدقيقة يعتقد أنه الأفضل من غيره من الباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذه ترتبط بواعث الذاتية للباحث حيث يعتقد أنها هي الأفضل وهي الأجدر في الوصول إلى الحقيقة أي بإمكانها الوصول إلى حلول بمعزل عن مجهودات الغير وهذه من بين المشكلات التي تغاضى عنها إدغارموران .

3- يلاحظ أن فلسفة إدغارموران ذات صلة بفلسفة العلوم وليست أصيلة في منطلقاتها حيث أشار إلى فكرة التعقيد والتركيب العديد من الفلاسفة قبله أمثال: ديكارت، باسكال... وبالتالي إدغارموران لم يقدم شيء جديد أي شيء مميز ولكن مشروعه كان عبارة عن استهلاك لبحوث وأفكار كان قد ناقشها كثير من الفلاسفة سابقين مثلا في زمن ديكارت كان الفكر الموسوعي بمعنى أنه الفيلسوف يفهم ويعرف كل التخصصات، لأن ديكارت كان فيلسوف ورياضي أيضا وفي نفس الوقت مبتكر الهندسة التحليلية، وكذلك ابن خلدون كان فيلسوف ومؤرخ وباحث في علم الاجتماع.

4- يلاحظ أيضا أن فكرة تجاوز المعارف السطحية العلمية التي أكد عليها إدغارموران باعتبارها معارف مليئة بالأوهام والأخطاء كان قد سبقه إليها الفيلسوف الإبستمولوجي باشلار الذي أكد على أهمية القطاعات للوصول إلى المعرف العلمية باستخدام المنهج الإبستمولوجي، وهنا ما يلاحظ أن إدغارموران أكد على أهمية إحداث القطاعات مع المعارف السابقة ولم يشير إلى أهمية المعارف العلمية السابقة لأننا لا نستطيع أن نبني معارف علمية جديدة من العدم بل يجب أن نرتكز على مجموعة من المعارف السابقة حتى وإن كانت بسيطة والبسيط هنا هو الذي يمهد إلى ما هو علمي ومثال ذلك: أن فهم الرياضيات المعاصرة يتطلب منا فهم والرجوع إلى أساسيات الرياضيات التقليدية كرياضيات إقليدس.

الفصل الثالث: مزايا وعيوب المنهج الإستمولوجي المعقد

5- ما يلاحظ كذلك أن إدغار موران أكد على أهمية إحداث القطائع مع المعارف السابقة ولم يشير إلى أهميتها والطابع التراكمي في بناء المعرفة، حيث برهنت على صدقها من خلال تطبيقاتها التكنولوجية على سبيل المثال في مجال علم الفلك وعلم الفيزياء التي لازالت تستخدم في مجال الماكروفيزياء.¹

المبحث الثاني: واقع الدراسات البينية في العالم العربي.

تتكون كلمة البينية interdisciplinary من مقطعين أساسيين: مقطع inter وتعني بين وكلمة نظام discipline وتعني مجال دراسي محدد، ومن هذا المنطلق فقد تم تعريف الدراسات البينية من قبل كلاين ووليم 1998 ووليم 2001 على أنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة.²

تشكل الدراسات البينية أهم التوجهات البحثية الحديثة في العالم الغربي وقد انتقلت إليها في العصور المتتالية، وأصبحت مؤخرًا مطلبًا مهمًا من قبل الباحثين في التخصصات العلمية المختلفة لما تقدمه من حلول لقضايا ومشاكل في البحث العلمي عامة والبحث الاجتماعي خاصة.

لقد ساد منهج الدراسات البينية في المجتمع الغربي الذي كان سباقًا للابتكار الصناعي والتكنولوجي وللابداع، وعلى غرار ما شهدته بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبالضبط بعد الحرب العالمية الأولى. حيث ظهرت العديد من المحاولات تساهم في التكامل والوحدة بين العلوم الاجتماعية وفي هذا المبحث سنتطرق لأبرز الصعوبات والعراقيل التي تعيق تفعيل الدراسات البينية في العالم العربي وكذلك سنذكر بعض الحلول التي يمكن من خلالها التغلب وتجاوز هذه الصعوبات.

أولاً: الصعوبات ومعوقات تطبيق الدراسات البينية في العالم العربي.

ويمكن اختصارها في مايلي :

1_ انخفاض المستوى المعرفي الملحوظ عند بعض الأكاديميين.

2_ تراجع مستوى المدارس الفكرية بالمقارنة بالماضي وغياب الموسوعية.

¹ Jean-Pierre, Référence précédente, page5-6-7.

² عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض السعودية، الصفحة2.

3_ انحصار الباحثين داخل تخصصاتهم العلمية.

4_ غياب التنسيق بين الوحدات البحث العلمي بغياب المؤتمرات واللقاءات العلمية.

5_ غياب لغة الحوار و المناقشات داخل الأقسام العلمية والكليات.

6_ عدم القدرة على استخدام محركات البحث العلمي التي تمكن من متابعة الأبحاث العلمية بفعل الغلاء أو تعذر الاشتراك فيها من قبل الباحثين¹.

ثانيا: حلول واقتراحات تفعيل الدراسات البينية في العالم العربي.

1_ دمج المعرفة: من خلال ربط المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على علوم ذات صلة بموضوع البحث مثل دراسة ظاهرة التطرف الديني، حيث لا يمكن حلها من خلال تخصص واحد فقط بل من خلال دراسات بينية قائمة على برنامج يجمع بين عدة تخصصات متقاربة مثل التاريخ ، العلوم السياسية، علم الاجتماع والاقتصاد، الدين، وعلم النفس وبتضافر كل هذه العلوم يسمح بفهم أعمق وأدق ويبسر حل المشكلة².

2_ تحقيق التكامل بين العلوم وذلك بمواجهة الاختلافات بين العلوم أو التخصصات المختلفة للوصول إلى وحدة وتكامل معرفي.

3_ دمج أقسام ذات تخصصات مزدوجة لتظهر بنى معرفية جديدة لهذه التخصصات.

4_ الاستفادة من التقارب بين العلوم كما ورد عن ابن خلدون والفارابي ...

5_ ضرورة إجراء دراسات حول العلوم البينية لوصف العمليات العقلية.

6_ القيام بعمليات دمج وتطوير التخصصات لتحسين نتائج المعرفة والفهم في التخصصات الراضة والمجتمعات الحديثة التي تقف حاجزا أمام البحث العلمي.

¹ جودي علي، المداخلة بعنوان: واقع الدراسات البينية في الجامعة الجزائرية وآليات تفعيلها، جامعة الجليلي بونعامة، ص8.

² عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البينية رؤية لتطوير التعليم الجامعي،

<https://www.academia.edu/33927457> مرجع سابق، ص3.

الفصل الثالث: مزايا وعيوب المنهج الإبستمولوجي المعقد

7_ تطوير طرق التعليم التي تأخذ بعين الاعتبار منهجية البينية بين العلوم الطبيعية والاجتماعية.

8_ إنشاء مراكز متخصصة لتحديد الدراسات البينية المناسبة والمطلوبة للقضاء على الفجوات والثغرات الناتجة عن الانفصالية بين التخصصات الدقيقة.

9_ تقديم برامج تعليمية في أكثر من مجال أو تخصص في نفس الوقت.

ولاشك أن تطبيق الدراسات البينية سيؤدي إلى مخرجات ذات جودة عالية مزودة بمعلومات تكاملية مبنية على مختلف العلوم.¹

¹ جودي علي، مداخلة بعنوان: واقع الدراسات البينية في الجامعة الجزائرية وآلياتها تفعيلها، مرجع سابق، ص9.



خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا ومن خلال تحليل ومناقشة أفكار وعناصر الإشكالية الرئيسية عبر مختلف فصول بحثنا، يمكننا أن نستخلص مجموعة من النتائج التي توصلنا لها من خلال دراستنا لمشروع إدغارموران المتمثل في الفكر المركب:

_ أن المعرفة قبل إدغارموران كانت قائمة على الاختزال والتبسيط، وهدفها تحقيق اليقين حيث سيطر العقل على المعرفة القديمة، وكان التحليل والفصل هما المفتاح لتحقيق هذه المعرفة الحقيقية، ومع ذلك يرفض إدغارموران هذه المعرفة يعتقد أن التبسيط والفصل يؤديان إلى فقدان الاتصال بين الأشياء والمعرفة، مما يؤدي إلى شتات المعرفة واليقين.

_ أن الإبستيمولوجيا المركبة تستند على نماذج معرفية المعقدة على عكس نماذج المعرفة الكلاسيكية، وتقوم إبستيمولوجيا التعقيد على أسس معرفية معقدة تتمثل في ثلاث مبادئ: مبدأ الحوار، مبدأ السببية، ومبدأ الهولوجرام.

_ أن نظرية المعرفة المركبة مبنية على طابع الانفتاح والتكامل. تركز على العقلانية المنفتحة.

_ أن الإبستيمولوجيا المركبة تتمثل إحدى مميزات المعرفة البشرية لأنها تتطور باستمرار في كل محطة من محطات تطورها، حيث تفتح رؤية أوسع للتفكير والإنتاج.

_ أن الإبستيمولوجيا المركبة رؤية جديدة تهدف إلى دمج وتكامل المعارف المتناقضة وهو ما تتطلبه معرفة المعرفة.

_ شكل التعقيد عند إدغارموران إطارا توجيهيا ونظريا ومنهجيا لعملية إنتاج المعرفة، حيث تعتبر أساس تطور المعرفة من خلال إدخال عنصر التعقيد في جوهر نظام المعرفة، فالمعرفة العلمية الحديثة هي بضرورة يجب أن تكون معرفة سياقية معقدة بعيدة تماما عن الفصل والاختزال، لذلك ينبغي أن تبدأ بداية إنشاء معرفة علمية جديدة دائما من عنصر التعقيد لتحقيق العقلانية والسياقية المعقدة.

_ يجب تقدير الجهود التي بذلها إدغارموران في سعيه لتحرير المعرفة العلمية من التبسيط والاختزال الذي ساد في المعرفة الكلاسيكية وما نتج عنها من عمى معرفي.

_ دعا إدغارموران إلى ضرورة تأسيس ثقافات وأفكار جديدة تتماشى مع تطورات و متطلبات الفكر العلمي المعاصر. من أجل ازدهار وتقدم الإنسانية.

وفي الأخير يمكننا القول أن الإبستيمولوجيا المركبة التي رسمها إدغارموران تتقضى الإنسانية من الظلام لأنه مشروع مفيد يؤدي إلى التطور والتمكن من الحوار الذي يجعل الفرد منفتح على ثقافات ومعارف

غيره، ودعا إلى إنشاء عصر جديد يتجاوز العصر الحالي فالمعرفة عنده هي ظاهرة متعددة الأبعاد تقوم على نسق معرفي منفتح على الغير و متكامل و حوارى وكونى فى آن واحد.



قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: قائمة المصادر:

- 1- إدغار موران: أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش، تر: جاد المقدسي، مجلة الاستغراب، العدد (1)، السنة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2015.
- 2- إدغار موران: التربية والمستقبل: المعارف السبع ضرورية لتربية المستقبل، ترجمة عزيز لزرق ومنير الحجوبي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2002.
- 3- إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل للفكر المركب، ترجمة أحمد القصور و منير الحجوبي، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2004.
- 4- إدغار موران: المنهج الأفكار مقامها وحياتها عاداتها تنظيمها، الجزء الرابع، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
- 5- إدغار موران: المنهج الجزئين الثالث والرابع، معرفة المعرفة الأفكار، ترجمة يوسف تبيس، إفريقيا الشرق للطباعة، دار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2013.
- 6- إدغار موران: المنهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، الطبعة الأولى، 2009.
- 7- إدغار موران: تحديات القرن الحادي والعشرين ، تواصل المعارف العلمية، تر: حسن شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2001.
- 8- إدغار موران: روح الزمان، النخر، تر: أنطوان حمصي، دمشق، سوريا، منشورات وزراق الثقافة، 1995.
- 9- إدغار موران: منهج معرفة المعرفة أثروبولوجيا المعرفة، الجزء الثالث، ترجمة جمال شحيد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.
- 10- إدغار موران: نحو براديغم جديد، تر: يوسف تبيس، مجلة رؤى التربوية ،العدد(29)، المغرب.
- 11- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق للطباعة، المغرب ، الطبعة الأولى، 2012.
- 12- جان بودريارد: إدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 2005.

ثانيا: قائمة المراجع.

- السيد شعبان حسن، برونشفيك وباشلار، بين الفلسفة والعلم دراسة نقدية مقارنة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2002.
- يوسف كرم ، الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر، دط، 1936.
- _ باشلار، تكوين العقل العلمي، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت ، لبنان، 1981.
- _ الدكتور مصطفى حلمي، الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1، 2004.
- _جون جيرين، البساطة الانتظار في الشواش والتعقد، تر: صبحي رجب عطاء الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2013.
- _ داود خليفة ، إبستيمولوجيا التعقيد دراسة لبراديجم التعقيد والفكر المركب لدى إدغار موران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، 2016_2015.
- _ عبد اللطيف محمد العبد، الفكر الفلسفي في الإسلام، دار العلوم، دط، دت، القاهرة.
- _ غاستون باشلار، بين علم أمس وعلم اليوم، ضمن كتاب عبد السلام بن عبد العالي ، محمد سبيلا: المعرفة العلمية، ط2، دار توبقال، 1996.
- _ نيكولا جورنه، بين الكوني والخصوصي، تر: إياس حسن، دار الفرقد للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط2، 2014.
- إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000.
- أحمد متحت إسلام، لغة الكيمياء عند الكائنات الحية عالم المعرفة، الكويت، 1985.

قائمة المصادر والمراجع:

-أليكس روزنبرغ، فلسفة العلم مقدمة معاصرة، تر: أحمد عبد الله السماحي، مركز الدراسات الوحدة العربية، القاهرة ، مصر، ط1.

-دانيال كيفلس، أحمد مستاجير، عالم المعرفة، الكويت، 1997.

-رونيه ديكارت، تأملات ميتافيزيقية، تر: كمال الحاج، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1988.

-سالم يفوت، فلسفة العلم المعاصر ومفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1986.

-عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، دراسة نظرية تطبيقية في نماذج مركبة، دارا الشروق، القاهرة، مصر، 2006.

-محمد الوقيدي، ماهي الإبتيمولوجيا، مكتبة النشر للمعارف، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

-مصطفى النشار، نظرية المعرفة عند أرسطو، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1995.

-وليم كالي رايت، تاريخ الفلسفة التاريخية، تر: محمود سيد أحمد، التنوير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

-يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، تر: حسن صقر، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2001.

ثالثاً: القواميس والموسوعات.

1_ إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دط، 1973، القاهرة.

2_ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: أحمد خليل وأحمد عويدات، ط2001، 2، بيروت.

3_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية و اللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

رابعاً: الأطروحات:

- سارة جديد، الرؤية التعقيدية ومنطقها الإبتيمولوجي لدى إدغارموران، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

خامساً: الدوريات و المجلات:

- جودي علي، المداخلة بعنوان: واقع الدراسات البيئية في الجامعة الجزائرية وآليات تفعيلها، جامعة الجيلالي بونعامة.

2- سارة جديد، نحو إحقاق الفهم- مقارنة إبتيمولوجية لفهم الفهم عند موران، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، العدد(8)، ديسمبر 2018.

3- سعيد عبد الفتاح، نقد العقل العلمي الحداثي عند موران، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد(26)، جامعة الوادي، الجزائر، 2016.

4- مليكة جابر، إسهام الإبتيمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد(8)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2012.

1- Jean- pierre cléro, sur la méthode d'edgarmarins revues critiques, janvier, mars 1993.

-فاهم بن عاشور، الدور المعرفي للتربية المستقبلية من منظور إدغارموران، جامعة، الجزائر-2-

سادساً: المواقع الإلكترونية:

أنواع القياس: <https://qumedu.org/topic/>

- عمار بن عبد المنعم أمين، الدراسات البيئية رؤية لتطوير التعليم الجامعي،

<https://www.academia.edu/33927457>

فهرس المحتويات

العنوان

شكر وتقدير

إهداء

ملخص

مقدمة أ-هـ

الفصل الأول: مدخل إلى نظرية المعرفة

المبحث الأول: مفهوم الإبستمولوجيا وتاريخها وعلاقتها بالعلوم الأخرى.....7

المطلب الأول: مفهوم الإبستمولوجيا7

المطلب الثاني: تاريخ الإبستمولوجيا.....9

المطلب الثالث: الإبستمولوجيا وعلاقتها بالعلوم الأخرى.....19

المبحث الثاني: المنهج الإبستمولوجي.....20

المبحث الثالث: نقائص الإبستمولوجي الكلاسيكي.....22

الفصل الثاني: مدخل إلى الفكر المركب عند إدغار موران

المبحث الأول: مفهوم المركب عند إدغار موران.....27

المطلب الأول: مفهوم المركب عند إدغار موران.....27

المطلب الثاني: خصائص الفكر المركب.....31

المطلب الثالث: مميزات الفكر المركب.....32

المبحث الثاني: مبادئ الفكر المركب.....32

- أولاً: مبدأ الحوارية..... 33
- ثانياً: مبدأ السببية أو التكرار التنظيمي..... 36
- ثالثاً: مبدأ الهولوجرامية..... 38
- المبحث الثالث: الأسباب الحقيقية لتأسيس الفكر المركب عند إدغار موران..... 40
- أولاً: المبررات..... 40
- ثانياً: الأهداف..... 45

الفصل الثالث: مزايا وعيوب المنهج الإبتيمولوجي المعقد.

- المبحث الأول: نقاط القوة والضعف لفكرة التعقيد عند إدغار موران..... 58
- المبحث الثاني: واقع الدراسات البينية في العالم 61
- خاتمة**..... 65
- قائمة المصادر والمراجع**..... 68